الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أدرار

كلية :الآداب واللغات
غة و الأدب العربي

المعنى الإسنادي في الجملة العربية
ديوان الأمير عبدالقادر -أنموذجاً-

مذكرة تخرج مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربيّ
تخصّص:تعليميّة اللّغات

إعداد الطالبتين :
- ✍غازي أسماء
- ✍يحياوي سمية

★إشراف الأستاذ:
✎عبد الحق خليفي

الموسم الجامعي:1440/1441هـ -2019/ 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر والعرفان

الحمد لله الذي أعاننا على إنجاز هذا البحث وسخّر لنا من عباده من كان لنا عونا وسندا، نتقدّم بالشّكر الجزيل والتّقدير والامتنان إلى كلّ من تفضّل علينا ومدّ يد العون لإخراج هذا البحث إلى النّور.

ونخصّ بالذّكر الأستاذ المشرف" **عبد الحقّ خليفي**" الذي كان لنا السّند القويّ في هذا البحث وأرشدنا بنصائحه الهامّة وآرائه، فلم يبخل بوقته وعلمه وأفكاره لنخطو خطوة نحو الأفضل.

كما نقدّم بالشّكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم اللّغة والأدب العربيّ الذين كانوا رفاق الدّرب طوال المسار الجامعيّ.

سمية

أسماء

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى نبع العطف والحنان " أمي الغالية"

إلى من سعى من أجل راحتي وسعادتي " أبي الغالي"

إلى روح "جدتي الغالية" رحمها الله

إلى زوجي رفيق دربي وابني فلذة كبدي **"إياد"**

إلى كلّ إخوتي: رحمة، محمد لمين، عبد الناصر، هبة، ضحى،

والبرعومة "زهور" حفظهم الله

إلى براعم العائلة: "هناء، أشرف، حذيفة، رملة، عبد السلام، خليل،

شيماء، رؤيا، وطارق".

إلى جميع الأصدقاء الذين جمعتني بهم أطوار الدراسة داخلها

وخارجها

إلى كل من كان له عونا في إنجاز هذا البحث

إلى كل من نسيه القلم وحفظه القلب

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله

من شرورأنفسنا وسيئات أعمالنا

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمد عبده ورسوله.

إلى من بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى"**أبي الغالي**" الذي لم يبخل عليّ يوما بشيء

و"**أميّ الغالية**" التي وهبتني الحنان والمحبة.

إلى من مهّدوا الطريق أمامي للوصول إلى ذروة العلم "**أخي العزيز**" عبد الله"حفظه الله ورعاه وسدّد خطاه،

وإخوتي "**يمينة** "و" **سليمة**" "**رشيدة**" وأبنائهم" عبدالله، بوعلام، محمود، مبروك، بشرى"

إلى كافة الأهل والعائلة أعمامي وعماتي، وأخوالي وخالاتي وأبنائهم كلّ باسمه.

إلى كل الأصدقاء والأحبّة.....

إلى الذين كانوا عونا لنا في بحثنا هذا ونور يضيء الظّلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا،وأخصّ بالذّكر الأستاذ المشرف " **عبد الحقّ خليفي**" الذي تفضّل بالاشراف على هذا البحث، فجزاه الله عنا كل الخير فله منّا التقدير والاحترام.

إلى من زرع روح التّفائل في دربي وقدّم لي المساعدة الصّديق: **عبدالكريم/ك**.

إلى التي لولاها لما تمّ العمل والتي كانت دعما وسندا وأحسن رفيقة" **سمية يحياوي**"

إلى من نسيه القلم وحفظه القلب.

أسماء

مـــقدّمـــــة

الحمد لله حمد الشّاكرين ، والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد.

ممّا لا شكّ فيه أنّ النّحوَ من علوم اللّغة العربية ،تُنُوِّل من قبل علمائنا منذ القدم ، بحثوا فيه ودرسوه حتّى أصبح علما قائما بذاته ،ولعلّ الغاية الأسمى للنّحوِ هي الكشف عن معاني المفردات في تراكيبها ،فيُعرف بذلك الفاعل من الخبر من المفعول به من المبتدأ إلى غير ذلك ،وهذا ما يجعلنا نُقرّ بأنّ (النّحو والدّلالة) علمان يلتقيان فيما بينهما ،بل أكثر من ذلك فإنّ الواحد منهما يكمّل الآخر ، والشّاهد في هذا يُذكر في عهد النّبي صلى الله عليه وسلّم حينما قرأ الأعرابيّ قوله تعالى :﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾"بكسر اللام ، أي أنّ الله قد برء من المشركين وحتّى من رسوله وهذا مخالف للمقصود ،فعندها طُلب من أبي الأسود الدّؤلي إعراب القرآن الكريم بالحركات ، ومنه يُمكن القول بأنّ النّحو نشأ نشأةً دلالية.

والجملة العربيّة كونها محور الدّراسة النّحوية لا تتّضحُ معاني مفرداتها وهي منعزلة ،وإنّما بتجاورها وإسنادها إلى غيرها من الكلمات تتّضحُ مدلولاتها وكذا بإدخالها السّياق اللّغوي الذي تتمظهرُ فيه مُختلَف المستويات اللُّغوية.

وبحديثِنا عن إسناد الكلمات إلى بعضها البعض نكون بصدد التّعرّف عن تلك العلاقة التي يتمّ فيها ربط المسند بالمسندِ إليه في الجملة سواءا أكان ربط المبتدأ بالخبر أو ربط الفعل بالفاعل أو نائب الفاعل ،فينتُجُ من خلال تلك الرّابطة معنى تامّ الفائدة .

وهذا المعنى النّاتج عن العلاقة الإسنادية(المعنى الإسنادي) اهتمّ به علم النّحو وعلم البلاغة على حدّ السّواء ،وخصّه كلاّ منهما بالبحث والدّراسة ، فعلم النّحو حاول إدراك تلك العلاقة الإسنادية بكونها علاقة معنوية تكشِفُ عن مُختلف الظّواهر التّركيبيّة في الجملة العربية .

وأمّا علم البلاغة فخصّها بالدّراسة في واحدٍ من علومها وهو (علم المعاني) وذلك بمعرفة أحوال المسند والمسند إليه وما يطرأُ عليهما من تقديمٍ وتأخير وحذف مع إدراك مُختلف الأغراض البلاغية التي تدعو لذلك.

ومن هذا المنطلق فقد كان دافعنا في اختيار موضوع (المعنى الإسنادي) كون الجملة العربية فيها من الرّوابط والعلائق ما يجعلُها محوراً للدّراسة النّحوية ،كذلك رغبتنا في إضفاء بصمتنا على لغتنا العربية الثّرية ولو بالجهد القليل وذلك بدراسة جانبين مهمّين فيها وهما (النّحو والدّلالة)بهدف أن يكون في هذه الدّراسة ما يُقرّبُ الصّورة في فهم المعنى الإسنادي للطّالب .

أمّا من حيث استهدافنا لديوان الأمير عبد القادر والتّطبيق عليه فهو لكون شاعرنا الأمير معروف في ميدان السّلاح والجهاد أكثر منه في الأدب ،وهدفنا في ذلك كان من أجل إبراز قيمته الفنّية الأدبية ،وأنّ له مكانة في الأدب العربي ،لهذا خصّصناه ببحث المعنى الإسنادي ومحاولة رصد تلك الرّابط الإسناديّة في نماذج من تراكيبه الجملية.

وقد تطرّق سابقونا بالدّراسة لهذا الموضوع (المعنى الإسنادي) ،نذكر من بين الدّراسات التي أُجريت حوله :رسالة ماجستير للطالب: مراد قفي بعنوان:"المعنى الإسنادي في الجملة العربية بين التّأصيل والفنّية" وهو بحث في جذور وأصول المعنى الإسنادي ، أمّا ما قامت دراستنا عليه هو محاولة استخراج واستنباط المعاني الإسنادية من خلال ديوان الأمير عبد القادر الجزائري .

وعلى هذا الأساس فقد كان بحثنا محاولة للإجابة عن تساؤُلات مفادها :ما حقيقة المعنى الإسنادي ؟ وكيف نتمكّن من إدراكه في التّركيب الجملي ؟ أو ما هي السُّبُل التي تجعلُنا نكشِفُ عن المعنى الإسنادي في الجملة العربية ؟.

ومن أجل الوصول بحلّ لهذه التّساؤلات قمنا بوضع هيكلة خطّية ارتأينا فيها الطّريق من أجل ذلك ، تصدّرت بمقدّمة ثمّ مدخل للموضوع ويليه أربعة مباحث في الجانب النّظري ، وبعده الجانب التّطبيقي وفيه ثلاثة مباحث وفي الأخير خاتمة .

تناول المدخل الحديث عن مفهوم الجملة العربية عموما ،والمراحل التي مرّ فيها مصطلح الجملة وهي مرحلتين :

1- مرحلة ترادف مصطلح الجملة بالكلام أي جعلهما شيء واحد .

2- مرحلة التّفريق بينهما وتوضيح العلاقة التي تربُطهما، وفي الأخير قمنا بعرض أقسام الجملة وهي ثلاثة أقسام.

وفيما يخصّ مباحث الجانب النّظري ، فقد عُنون المبحث الأوّل بـ (المعنى والدّلالة) ، تحدّثنا فيه عن تعريف المعنى اللّغوي مع عرضٍ لمختلف أنواعه.

والمبحث الثّاني كان بعنوان (الجملة العربية وعناصرها) جاء في فحواه أنواع الجملة العربية (الفعلية والاسمية) وعناصر بنائهما ،"الفعل والفاعل والمفعول به"و"المبتدأ والخبر" مع التّقديم والتّأخير والحذف الذي يقع فيهم.

أمّا المبحث الثّالث حاولنا فيه تعريف طرفي الإسناد وأحوالهما ومواضعهما وما يطرأ عليهما من تقديم وتأخير وحذف والغرض البلاغي المقصود من وراء ذلك.

و المبحث الرّابع فيه عرض للمعنى الإسنادي في الدّرس النّحوي وقرائن التّعليق اللّفظية منها والمعنوية التي من شأنها تمكّننا من الوصول إلى ذلك المعنى.

وفي الفصل التّطبيقي والذي اخترنا فيه ديوان الأمير عبد القادر كنموذج للدّراسة ، عرفّنا في المبحث الأوّل بالشّاعر الأمير وبحياته .

والمبحث الثّاني وقفنا فيه على ديوان الأمير وشعره والأغراض الشّعرية التي وردت فيه.

أمّا المبحث الثّالث والأخير قمنا بتحليل نماذج من الدّيوان من خلال قرائن التّعليق ،مع اكتشاف التّقديم والتّأخير والحذف الواقع في النّموذج والغرض البلاغي منه ،ومحاولة الوصول إلى الرّابطة الإسنادية.

وأنهينا البحث بخاتمة تُلمّ بأهمّ الأفكار الواردة في ثنايا البحث.

مستعينين في ذلك بالمنهج الوصفي التحليلي في وصف الظاهرة الإسنادية وتحليل معناها ،ولقد كانت مجموعة من المصادر والمراجع دليلنا ومنارتنا في الحصول على المعلومات نذكر منها على سبيل التّمثيل لا الحصر :اللّغة العربية معناها ومبناها لتمّام حسّان ،بناء الجملة العربية لمحمّد حماسة عبد اللّطيف،هذا من النّاحية النّحوية ،كما اقتضت منّا طبيعة الموضوع البحث في المصادر والمراجع البلاغية نذكر منها :دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ،وعلم المعاني لعبد العزيز عتيق.

والإسناد الجملي هو واحد من أهمّ عناصر تحليل المعنى ، وهذا الأخير يُعتبر حجر الأساس في كلّ جملة أو نصّ أو خطاب نتلفّظ به.

وفي أثناء جمع معلومات البحث واجهتنا بعض العوائق التي لا بد وأن تواجه الباحث ، من بينها كون مادّة الموضوع نادرة وموجودة في أشتات الكتب وعلى شكل لمحات فقط هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فإنّ المعنى الإسنادي قرينة معنوية لذلك فإنّ الباحث قد يصيب وقد يخطئ في إدراكه وعليه فقد قمنا باستخراجه من خلال قرائن التّعليق التي أتى بها تمّام حسّان .

وفي الأخير نسدي الشّكر والثّناء للأستاذ المشرف د/عبد الحق خليفي الذي لم يبخل علينا بعلمه وتوجيهاته وإرشاداته ، والشّكر موصول أيضا لكلّ من كانت له يد المساعدة في إنجاز هذا البحث راجين من المولى أن يكون في هذا البحث دليل للطّالب الباحث ما يفيده في فهم المعنى الإسنادي ، ونسأل الله تعالى التّوفيق والسّداد.

مدخل

الجملة العربية في حقيقتها عبارة عن بناء قواعدي، يتشكل من مجموعة عناصر تسهم في إعطاء المعنى المفيد لهذه الجملة. ونقصد بالعناصر (المبتدأ والخبر والمكملات) في الجملة الاسمية، أو (الفعل والفاعل والمكملات) في الجملة الفعلية.

وهذه العناصر تأتي في شكل مترابط وتُشكّل كلا متكاملا تحصل الإفادة من خلاله، فإذا أراد الدّارس تحليل جملة ما لابدّ له من إدراك مختلف العلاقات التي تربط بين أجزائها، وأن يكتشف مواطن التقديم والتأخير فيها ومواضع الحذف والغرض الحاصل من ورائهما.

ومصطلح الجملة في تراثنا اللغوي ألفيناه يمر عبر مراحل منذ بزوغه كمصطلح وهذا ما سنوضحه فيما يأتي:

أولا: مفهوم الجملة "لغة":

لقد توالت تعاريف الجملة في معاجمنا العربية، بدءا بتعريف ابن منظور إذ يقول:" أجملَ الشّيءَ، جمَعَه عن تفرقة، وأجمل له الحساب كذلك، والجملة جماعة كلّ شيء بكماله من الحساب وغيره "[1].

وعرّفها المعجم الوسيط ب:"جمل الشّيء جملا، جمعه عن تفرق، والجملة جماعة كل شيء، ويقال أخذ الشّيء جملة وباعه جملة متجمّعا لا متفرّقا "[2].

وفي تعريفٍ آخر :"جَمَلَ: الجيم والميم واللام أصلان :أحدهما تجمّع وعظم الخلق، والآخر حُسْنٌ.فالأول قولك :أجمْلْتُ الشّيء، وهذه جملة الشّيء، وأجملته : حصّلته ...والثّاني الجمال وهو ضدّ القبح "[3]

نستنتج من التّعاريف السّابقة أنّ كلمة "جملة "في معناها اللغوي تحمل معنى الجمع وعدم التّفرقة، ومنه فقد كان هناك توافق في المعنى اللغوي للكلمة في هذه المعاجم .

ثانيا : مفهوم الجملة في "الاصطلاح":

لقد وقع تضارب شديد حول مفهوم الجملة في تراثنا العربي، فقد قوبلت بتعاريف مختلفة، ومنهم من جعلها مترادفة من مصطلح الكلام كما سيأتي لاحقا .

فالجملة في أحد تعريفها هي: " ترادف الكلام، والأصح أعم لعدم شرط الإفادة، فإن صدّرت باسم فاسمية، أو فعل ففعلية، أو ظرف أو مجرور فظرفية، وإن تقّدمها حرف"[4].

أمّا ابن هشام فقد عرّفها بقوله: "الجملة عبارة عن الفعل وفاعله ك(قام زيد)، والمبتدأ والخبر ك(زيد قائم)،

---

[1]-لسان العرب ،ابن منظور، باب الجيم، دار المعارف، القاهرة،ط1، دت،ص686.

[2]-المعجم الوسيط، ص136.

[3]- مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، م1،دار الجيل، بيروت،ط1، 1141هـ/1991م،ص 481.

[4]-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تح: أحمد شمس الدّين، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، دط،1441 هـ،1998م، ص49.

وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ضرب اللص، و أقائم الزّيدان، وكان زيد قائما، وظننته قائما ".[1]

ومصطلح "الجملة" هذا لم يعرف عند أوائل النّحاة، ومنهم على مصطلح الجملة بمعناها النّحوي وإنّما استعمل مصطلح الكلام [2].ويقال أنّ أول من استخدم المصطلح هو" المبرد "في كتابه المقتضب[3].

وقد مرّ مصطلح الجملة بمرحلتين :

***المرحلة الأولى:** مرحلة التّرادف مع مصطلح "الكلام"، ويأتي في مقدّمتهم "ابن جنّي" في كتابه "الخصائص"، إذ يقول في تعريفه للكلام: " الكلام لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسمّيه النّحويون الجمل، نحو:(زيد أخوك، وقام محمّد...) فكل لفظ استقلّ بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام "[4].

ففي قول ابن جنّي هذا دليل واضح على مساواته بين الكلام والجملة مع حصول الإفادة في المعنى،

كما نجد الزّمخشري يجعل الكلام والجملة شيئا واحدا وذلك يظهر في قوله :"الكلام هو المركّب من كلمتين أسندت إِحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتأتّى إلاّ في إِسمين، كقولك : زيد أخوك، أو فعل واسم نحو: ضرب زيد وانطلق بكرا، ويسمّى جملة "[5].

وابن يعيش في شرحه يقول:"إِعلم أنّ الكلام عند النّحويين عبارة عن كلّ لفظ مستقلّ بنفسه مفيد لمعناه ويسمّى الجملة "[6].

ثمّ نجده في موضع آخر يعرّف الجملة ويقوم بشرحها عن طريق الكلام إذ يقول:"الجملة عبارة عن كلام تام قائم بنفسه"[7].

ومنه فالجملة عند ابن يعيش تشترط الإفادة وتمام المعنى.

ومثله المبرّد في كتابه "المقتضب" لم يضع حدّا لمصطلحي الكلام والجملة، بل اعتبرهما مصطلحا واحدا، إذ يقول:"وإنّما كان الفاعلُ رفعا لأنّه هو والفعل جملة يحسن عليها السّكوت وتجب بها الفائدة للمخاطب "[8].

***المرحلة الثّانية** :وهي مرحلة التّفريق بين الكلام والجملة وبيان العلاقة بينهما، وهي علاقة العموم والخصوص، فالجملة أعم من الكلام، "ذلك أنّ الإسناد الذي يوجد في الجملة قد يكون أصليا في تركيب مقصود لذاته، أو

---

[1] مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب،ابن هشام الأنصاري،تح محمد محي الدّين عبد الحميد،ج1،المكتبة العصرية صيدا،بيروت ،1411هـ،1991م،ص431.

[2]-ينظر: بناء الجملة العربية، محمّد حماسة عبد اللّطيف، دار غريب، القاهرة، 2003 م، ص21.

[3]-ينظر: المرجع نفسه، ص23.

[4]-الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تح: محمد علي النّجّار، ج1، دار الكتب المصرية، دط، ص17.

[5]-شرح المفصّل، ابن يعيش، ج1، عالم الكتب، بيروت، دط، ص18.

[6]- المرجع نفسه، ص 20.

[7]- شرح المفصّل، ابن يعيش،ج3،ص151.

[8]-المقتضب، أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد، تح: محمّد عبد الخالق عظيمة، ج1، دد ،القاهرة، 1415هـ،1994م، ص146.

أصليا في تركيب غير مقصود لذاته، وأمّا الإسناد في الكلام فلا بدّ أن يكون أصليّا في تركيب مقصود لذاته فحسب "[1].

ويأتي في مقدّمتهم "ابن الحاجب" إذ يقول: "الكلام ما تضمّن كلمتين بالإسناد، ولا يتأتّى ذلك إلاّ في اِسمين أو في فعل واِسم"، ويقوم شارح كتابه "الرّضي" بتوضيح الفرق بينهما بقوله:"والفرق بين الكلام والجملة أنّ الجملة ما تضمّن الإسناد الأصليّ سواء أكانت مقصودة لذاتها أو لا ،...والكلام ما تضمّن الإسناد الأصليّ، وكان مقصودا لذاته، فكلّ كلام جملة ولا ينعكس"[2].

ففي هذا القول فرق واضح بين الجملة والكلام، فالإسناد في الجملة ليس هو الإسناد في الكلام، ففي الأخير يكون الإسناد أصليّ ومقصود، أمّا الجملة وإن كان أصليا فقد يكون مقصود أو غير مقصود .

ويأتي كذلك "ابن هشام" في كتابه مغني اللّبيب بالفرق بينهما إذ يقول"الكلام هو القول المفيد بالقصد ...والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، والمبتدأ والخبر ...وبهذا يظهر لك أنّهما ليسا بمترادفين كما يتوهمه كثير من النّاس، وهو ظاهر قول صاحب المفصّل، فإنّه بعدما أفرغ من حدّ الكلام قال ويسمّى جملة، والصّواب أنّها أعمّ منه، إذ شرطه الإفادة بخلافها"[3].

ومنه يتبيّن أنّ ابن هشام فرّق بين الجملة والكلام، وجعل الجملة أعمّ منه،والفرق عنده يكمن في عنصر الإفادة، فالكلام شرطه أن يكون مفيدا بالقصد بخلاف الجملة .

وعلى حدّ رأي "ابن هشام" الذي يرى أنّ الجملة أعم من الكلام،فقد ظهر رأي آخر مع المحدثين معاكسا له، وهو أنّ الجملة أخص من الكلام، وهذا ما نجده عند" ابراهيم أنيس" حينما قال :"الجملة في أقصر صورها هي أقل قدرا من الكلام يفيد السّامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركّب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر "[4].ويعطي في ذلك مثالا :إذا سأل القاضي أحد المتّهمين قائلا :"منكان معك وقت ارتكاب الجريمة ؟" فأجاب "زيد"،فقد نطق هذا المتّهم بكلام مفيد في أقصر صورة .[5]

فهو يجعل الكلام أعم من الجملة بشرط الإفادة .

وتبعه في هذا الرّأي "مهدي المخزومي" الذي يقول:"الجملة هي الصّورة اللّفظية الصّغرى للكلام المفيد في أيّة لغة من اللغات، وهي المركّب الذي يبيّن المتكلّم به أنّ صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه "[6].

---

[1]-بناء الجملة العربية، محمّد حماسة عبد اللّطيف ، ص24.

[2]-شرح كافية ابن حاجب، رضي الدّين الأسترأبادي، م1،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط1، 1419هـ، 1998م، ص32.

[3]-مغني اللّبيب،ابن هشام، ص431.

[4]-من أسرار اللغة، ابراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978م، ص276.

[5]- المرجعنفسه، ص277.

[6]-في النّحو العربي(نقد وتوجيه)، مهدي المخزومي، دار الرّائد العربي، بيروت، لبنان ،ط2 ،1986م،1406هـ،ص32.

ممّا سبق ذكره في تطوّر مصطلح الجملة والآراء التي أُنشأت حوله نخلُص إلى أنّ هذا المصطلح مرّ عبر مراحل بداية بأوائل النّحاة الذين لم يسبق لهم وأن عرفوا مصطلح الجملة بمعناه النّحوي، وهذا ما رأيناه عند سيبويه الذي استعمل الجملة بمعناها اللّغوي، ثمّ يأتي من بعده ويجعلوا الكلام والجملة مصطلحاً واحداً ولم يفرّقوا بينهما لا بعموم أو خصوص أو غيرهما، وهذا ما لوحظ عند ابن جنّي والزّمخشري .

ثمّ تلت هذه المرحلة مرحلة التّفريق بينهما، إذ أنّ الجملة أعم من الكلام لأنّ الجملة كما عبّر عنها الرّضي تتضمّن الإسناد الأصلي سواءًكانت مقصودة لذاتها أولا، والكلام يتضمّن الإسناد الأصلي ويكون مقصودا لذاته وبالتّالي تكون الجملة أعم منه.

وهناك من اعتبرالجملة أنّها الصورة الصّغرى للكلام، فهي إذن أخصّ منه، وهذا ما رأيناه عند ابراهيم أنيس ومهدي المخزومي.

أقسام الجملة:

تناول القدماء أنواع الجمل من ثلاثة منطلقات:

المنطلق الأوّل: وهو منطلق وظيفي عام وعلى وفقه قسّم القدماء الكلام إلى خبر وإنشاء وعليه كان تقسيمهم للجملة إلى "خبرية وإنشائية".

المنطلق الثّاني: منطلق تركيبي كان أساسه على ما ابتدأت به الجملة، فهي فعلية إن بُدأت بفعل،واسمية إن بدأت باسم، وظرفية إن بدأت بظرف، وشرطية إن بدأت بأداة شرط[1].

المنطلق الثّالث:وهو منطلق موقعي وعلى وفقه قسّم النّحاة الجمل إلى قسمين:جمل لها محل من الإعراب وجمل ليس لها محل من الإعراب ثمّ تحدّثوا عن مواضع كل منها وشروطها[2].

[1]-مفهوم الكلام والجملة والتّركيب عند القدامى والمحدثين، المجلة الجامعة، العدد الخامس عشر،1434هـ، 2013م، ص61.

[2]-المرجع نفسه،ص63.

الفصل الأول

الجملة العربية وقضية المعنى

المبحث الأوّل :المعنى والدّلالة .

أوّلا: تعريف المعنى وأنواعه

أ/تعريف المعنى:

إن حقيقة المعنى تكاد تلتصق بحقيقة الفكر، بالنظر إلى الطبيعة التجريدية التي تلفهما، فالفكر محاكاة ذهنية للبيئة بمتلف أنماطها، وسيلجأ الانسان في كل مستويات التفكير تلك إلى استيعاب ما فكر فيه وسيكون ذلك بلا أدنى شك للغة التي يستودعها ما جال بخلده من نشاط فكري، فالمعنى إذاً يأخذ خصيصة الاستيعاب و الاستقصاء.

وإن المكان الطبيعي للمعنى هو العالم الخارجي لأنه يبرز العلائق المطردة بين الأوضاع، والمعنى اللغوي يجب أن ينظر إليه في إطار هذه الصورة العامة للعالم، عالم مليء بالمعلومات وأجسام موفقة لالتقاط جزء من هذ المعلومات [1].

ففي المعاجم اللّغويّة العربيّة القديمة ذكر ابن فارس لمادة العين والنّون والحرف المعتلّ ثلاثة أصول أحدهما ظهور الشّيء وبروزه، ومنه المعنى" هو القصد الذي يبرز ويظهر في الشّيء إذا بُحث عنه "[2]؛ أي يقال : هذا معنى الكلام ومعنى الشّعر، وما يبرز من مكنون ما تضمّنه اللّفظ .

ونصّ الجرجانيّ على أنّ المعنى هو ما يقصد بشيء، والمعاني هي الصّور الذّهنيّة من حيث أنّه وضع بإزّائها الألفاظ، والصّورة الحاصلة في العقل سمّيت مفهوما من حيث أنّها مقول في جواب سمّيت ماهيّة، ومن حيث ثبوتها في الخارج سمّيت حقيقة، فالمعنى بالأساس اللّغوي هوما تخصصت فيه اللّسانيات الحديثة في مجال علم الدّلالة أو علم دراسة المعنى، وفيه يبحث في كيفية دلالة الكلمات على معانيها أو الصلّة بين اللّفظ وصورته في الذّهن، فهناك فكرة تنشأ في الذّهن عند النّطق بالكلام وهذا العلم هو أحد العلوم اللّغويّة نشأ ولم تثبت أصوله بعد.

في بيان جدوى هذا العلم في دراسة اللّغة يذهب أحد الدّارسين إلى أنّ نظريّة الدّلالة اللّغويّة يجب أنّ تمثلّ الكفية التي تستعمل بها العبارات اللّغويّة الدّالة لحمل المعلومات عن العالم الخارجيّ، وعن حالتنا الذّهنية، فاللّغة تصنّف وتموقل الأذهان و الأوضاع، ويمكن أن تصنّف العبارات بالطّريقة التي تصنّفها بها هذه العبارات، وتصنّف العالم، وهذا ما تفعله نظريّة المعنى .

ب/أنواع المعنى:

اختلف العلماء في حصر أنواع المعنى، إلا أنّ الأنواع الخمسة الآتيّة أهمها:

[1]- اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال ، المغرب، ط4، 2000م، ص216.

[2]- مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت-لبنان ، ط1991/1م، ج4، ص146.

1-**المعنى الأساسيّ** أو الأوليّ أو المركزيّ وسمّي أحيانا المعنى التّصوريّ، أو المفهوميّ، أو الإدراكيّ. وهذا النّوع هو العامل الرئيسيّ للاتّصال اللّغويّ، و الممثل الحقيقيّ للوظيفة الأساسيّة للّغة، وهي التّفاهم ونقل الأفكار.

و عُرف هذا النّوع من المعنى بأنّه المعنى المتّصل بالوحدة المعجميّة، حينما ترد في أقلّ سياق أي حينما ترد منفردة، وهو عامل الاتّصال[1].

2-**المعنى الإضافيّ** أو العرضيّ أو الثّانويّ أو التّضمّنيّ: وهو المعنى الذي يملكه الفرد اللّفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التّصوريّ الخالص.

وهذا النُّوع من المعنى زائد على المعنى الأساسيّ وليس له صفة الثُّبوت و الشُّمول، و إنّما يتغيّر بتغيّر الثّقافة أو الزّمن أو الخبرة[2].

فإذا كانت كلمة " امرأة " يتحدد معناها الأساسيّ بثلاثة ملامح هي +إنسان – ذكر +بالغ فهذه الملامح الثّلاثة تقدّم معيارا للاستعمال الصّحيح للكلمة . و لكن هناك معاني إضافيّة كثيرة وهي صفات غير معياريّة وقابلة للتّغير من زمن إلى زمن، ومن مجتمع إلى مجتمع، هذه المعاني الإضافيّة ترتبط بما ينعكس في أذهان النّاس عن المرأة (كالثّرثرة وإجادة الطّبخ ولبس نوع معين من الثياب) أو (استخدام البكاء- عاطفية – غير مستقرّة).

و إذا كانت كلمة " يهوديّ" تملك معنى أساسيا هو الشّخص الذي ينتمي إلى الدّيانة اليهوديّة فهي تملك معاني إضافيّة في أذهان النّاس تتمثّل في الطّمع والبخل و المكر و الخديعة. ولا يعتبر شرطا بالنّسبة إلى المتكلّمين بلغة معيَّنة أن يتّفقوا في المعنى أو المعاني الإضافيّة، كما أنّ المعنى الإضافيّ مفتوح غير نهائيّ .

3- **المعنى الأسلوبيّ** : وهو المعنى الذي تحمله قطعة من الأدب بالنّسبة إلى الظّروف الاجتماعيّة لمستعملهاوالمنطقةالجغرافية التي ينتمي إليها.كما يكشف عن مستويات أخرى مثل التّخصُّص والعلاقة بين المتكلّم والسّامع واللُّغة المستخدمة – أدبيّة، رسميّة، عاميّة، مبتذلة ...- ونوع اللُّغة : لغة الشّعر، لغة النّثر، لغة القانون، لغة العلم، لغة الإعلان ... والواسطة : حديث، خطبة، كتابة مقالية. ومثال ذلك الكلمات التي تدلّ على معنى" الأُبوَّة" وتعكس الطّبقة التي ينتمي إليها المتكلّم مثل دادْ: في لغة الأرستقراطيّين [3].

الوالد – والدي: أدبي فصيح.

بابا – بابي: عامي راق.

أبويا – آبويا: عامي مبتذل.

---

[1]- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط5 / 1998، ص37.

[2]- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، عبد الجليل منقور، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1 ، 1432هـ / 2011م، ص56.

[3]- دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة، نصر الدين بن زروق، مؤسسة كنوز الرحمة، الأبيار- الجزائر، ط1، 1432هـ/ 2011م، ص109.

وفي مثل هذا يمكن أن يقال عن الكلمات التي تطلق على الزّوجة في العامية الحديثة : عقيلَتَه، حرْمَه، زوجته، مرْته، امرأته ....

4- **المعنى النّفسي:** وهو الذي يشير إلى ما يتضمَّنه اللّفظ من دلالات عند الفرد، فهو بذلك معنى فرديّ ذاتيّ، ويعتبر مقيدا لمتحدّث واحد فقط، ولا يتميّز بالعموميّة ولا التّداول بين الأفراد جميعا. ويظهر هذا المعنى بوضوح في الأحاديث العاديَّة للأفراد، وفي كتابات الأدباء وقصائد الشّعراء حيث تعكس المعاني الاتية النّفسيّة بصورة واضحة قويّة تجاه الألفاظ والمفاهيم المتباينة[1].

5- **المعنى الإيحائي** : وهو ذلك النّوع من المعنى الذي يتعلّق بكلمات ذات مَقْدرة خاصّة على الإيحاء نظرا لشفافيّتها . وقد حصر "أولمان " تأثيرات هذا المعنى في ثلاثة وهي[2] :

*التّأثير الصّوتي : وهو نوعان :

1- تأثير مباشر، وذك إذا كانت الكلمة تدلّ عل بعض الأصوات أو الضّجيج الذي يحاكيه التّرتيب الصّوتيّ للاسم، ونمثّل له بالكلمات التّاليّة : صليل السُّيوف، مواء القطَّة، خرير المياه.

2- تأثير غير مباشر: مثل القيمة الرّمزيّة للكسرة التّي ترتبط في أذهان النّاس بالصّغر أو الأشياء الصّغيرة.

*التّأثير الصّرفيّ : ويتعلّق بالكلمات المركّبة أو الكلمات المنحوتة كالعربيّة : من صهصلق من صهل وصلق، وبحتر من حتر وبتر، ...

*التّأثير الدّلاليّ: ويتعلّق بالكلمات المجازيّة أو أيّ صورة كلاميّة معبّرة، ويدخل في هذا المعنى ما يسمّى بالمعنى المنعكس، ويتّضح هذا بصورة أكبر في الكلمات ذات المعاني المكروهة أو المحظورة، مثل الكلمات المرتبطة بالجنس وموضع قضاء الحاجة ...ومثال ذلك يقال عن كلمة "حانوتي" و"كنيف"، ففي مثل هذه الحالات ينبغي التّلطُّف في التّعبير الذي هو عملياً الإشارة إلى شيء مكروه أو معنى غير مستحبّ بطريقة تجعله أكثر قبولاً واستساغة[3] .

بعض الطُّرق لتحديد المعنى وتوضيحه وهي :

1* توضيح المعنى بذكر مرادفه، أو أقرب لفظ إليه . وتصلح هذه الطَّريقة عن شرح الكلمات الأجنبَّية، في المعاجم المزدوجة اللُّغة. وأقرب معجم عربيّ لهذه الطّريقة هو" القاموس المحيط " للفيروز أبادي، الذي عرّى الكلمات عن سياقاتها وحذف الأمثلة والشّواهد إلاَّ ما ندر، و يكتفي بذكر المرادف للكلمة .

2* تحديد المعنى وتوضيحه ببيان خصائص الشَّيء المعرّف، أو بوضع تعريف له وهذه الطَّريقة تقترب من النَّظريّة التّحليليَّة التي تحاول حصر الخصائص التَّكوينيَّة، أو مجموع الملامح التي تشكل محتوى الكلمة [4].

---

[1]- علم الدلالة، أحمد مختار عمر،ص38.

[2]- المرجعنفسه، ص39.

[3]- علم الدلالة، أحمد مختار عمر،ص39.

[4]- اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق، ميشال عازار ميخايل، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1 2012م، ص108

مثال ذلك تعريف العدسة بأنَّها: "قطعة من الزُّجاج أو المادَّة الشَّفّافة محصورة بين سطحين معيَّنين، وعن طريقها يتجمَّع الشُّعاع الضُّوئيّ أو يتفرَّق.

وهكذا عرّفت العدسة أولاً بأنّها قطعة زجاج أو مادّة شفّافة، ثم ميّزت سائر القطع المماثلة بذكر شكلها أو استعمالها.

3*وقد يوضع المعنى عن طريق تقديم صورة أو نموذج للشّيء المعرّف به، وهذه الطَّريقة تستخدم في الأشياء القابلة للتَّصوير والرّسم فقط[1].

4* ويمكن تعريف الشّيء بذكر أفراده، وهذه الطَّريقة سهلةً جداً حيث يكون للشّيء فرد واحد أو عدة أفراد يمكن حصرها، ولكن يصعب تطبيقها أو يستحيل في الشّيء الذي تتعدّد أفراده وتتنوّع مثل التّوابل والحيوانات المفترسة.

وتتميّز هذه الطَّريقة بدقَّة مجالات استعمال الكلمة، ولذا فإنها تستخدم عادة في الوثائق القانونيّة حيث يكون مجال التّطبيق للكلمة واجب الوضوح. فكلمة " الأقرباء الملاصقون " تثير جدلا وخاصَّة في المجالات الإرث والنَّفقة والزَّواج والالتزام ...لذا فإنَّ القوانين التي تستعمل هذه الكلمة تحدّد المراد كأنْ تقول: الأمُّ،الأب، الابن، البنت، الأخ، الأخت، ...[2]

ثانياً: الدّلالة النّحوية:

أ/مفهوم الدّلالة :

إنَّ للُّغة آراء في الباب الصَّرفي الذي ينتمي إليه الفعل "دَلَّ"، فقد جعله جمهورهم من باب " ضَرَبَ، يَضْرِبُ" بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع ويذهب بعضهم إلى أنّه من باب " نَصَرَ، يَنْصُرُ" بفتح عين الماضي وضم عين المضارع، وأرجعه قسم آخر إلى باب "عَلِمَ، يَعْلَمُ " بكسرها في الماضي وفتحها في المضارع، وفي " دلالة " لغات ثلاث لأنه يقال: " دَلَالَة ، ودلَالَة ، ودُلالَة " بفتح الدَّال وكسرها وضمها، إلا أن الفتح أعلى، ويقال أيضا: " دُلُولَة " بالضم وقلب الألف واوا.

وقد جاء الفعل " دَلَّ " لمعان متعدّدة منها: أنّه يكون بمعنى هدى وارشد، ورد في لسان العرب قوله " ودلّ فلان إذا هدى " ومنه قوله عليه الصَّلاة والسَّلام " الدَّال على الخير كفاعله".فالدّلالة هنا ترشد وتهدي إلى إيضاح الحكم الشرعي من القواعد النَّحويَّة واللُّغويَّة، فإنّ المراد بها الهداية والإرشاد. و لما كانت الدّلالة في مفهومها العام من المباحث المنطقيَّة، فإنّنا نلتمس تعريفها الاصطلاحيّ لدى علماء المنطق، وقد عرفوها بما يأتي:

[1]- المرجع نفسه، اهتمامات علم الدلالة في النظرية و التطبيق لميشال غاراز ميخائيل، ص109.

[2]- المرجعنفسه، ص109.

" الدَّلالة: هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم أو الظَّن بشيء آخر، أو من الظَّن به الظَّن بشيء آخر"[1].

مفهوم النّحو:

يعتبر مفهوم النّحو كمصطلح له معنى خاصّ به، وقد عرّفه العرب القدامى على الآتي:

جاء في الجمهرة: " و النّحو والقصد، نحوت الشّيء أنحوه نحواً إذا قصدته وكل شيء أمّمته يممته جميعاً فقد نحوته، ومنه اشتقاق النّحو في الكلام كأنّه قصد الصّواب"[2].

أما اصطلاحاً: " انتحاء سمْت كلام العرب، في تصرّفه من إعراب وغيره؛ كالتّثنية، والجمع، والتّحقير، والتّكسير والإضافة، والنّسب، والتّركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربيّة وبأهلها في الفصاحة فينطق بها وإنْ لم يكنْ منهم"[3] .

ب/مفهومالدّلالة النحوية:

تُؤثّر أنماط التّركيب النَّحويّ في أداء المعنى، فترتيب الكلمات والعبارات محكوم بقواعد ونُظم تختلف من لغة لأخرى، ففي العربيّة طرائق خاصّة لتركيب الجمل، وفيها المواقع الإعرابيّة المتعددة للألفاظ ولا سيما الأسماء التي تقع فاعلةً، ومفعولةً، ومضافةً وتكثر أغراض المتكلمين بها .

إنَّ المتتبّع لمسار النَّحو العربّي في التُّراث اللّسانيّ العربيّ يدرك لا محالة ذلك الاتّصال الوثيق بينه وبين علم الدَّلالة ؛ حيث كانت الدَّلالة السَّبب الرئيس في التَّقعيد للنَّحو العربيّ " وذلك أنّ أحد الأعراب قَدم المدينة فقال: من يقرئني شيئاً ممّا أنزل الله على محمّد صلى الله عليه وسلم ؟ فأقرأه رجل من سورة براءة: قوله تعالى ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾بكسر اللّام "عطفاً على المشركين "، فقال الأعرابيّ : أن يكون الله بريء من رسوله فأنا أبْرأ منه، فبلغ عمر مقالة الأعرابيّ ...فصحّح له الآية ، وأمر ألاّ يقرأ القرآن إلاّ عالم باللّغة وأمر أبا الأسود الدُّؤلي أن يضع النّحو "[4]، ونفهم من هذه الرّواية العربيّة أن النّحو العربيّ تأسّس تأسيساً دلاليّاً، يراعي المتكلم من خلاله استعمال القواعد النَّحويّة في تجسيد الدَّلالة داخل الخطاب المرسل .

---

[1]- أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، عبد القادر عبد الرحمان السعدي، العراق/ الرمادي، مطبعة الخلود، ط1، 1406هـ/ 1986م، ص14/13.

[22]- جمهرة اللغة، ابن دريد: أبي بكر محمد بن حسن، تح: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1407هـ،1987م، ص575.

[3]- الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط4، 1371هـ/ 1952م، د.ت، ج1، ص34.

[4]- نزهة الألباب، ابن الأنباري، تح: إبراهيم السامرائي، بغداد، العراق، ط2، 1970م، ص20/19.

فالعلاقة بين علم الدَّلالة وعلم النّحو علاقة وثيقة، حيث إنّ كل ما سبق ذكره مفرداً في جانب الدَّلالة الصَّوتية والصرفيَّة " يؤدّي وظيفته مجموعاً في علم النَّحو " التركيب"، ولذلك فالدّلالة هنا تصبح أوفر، وتبدو كثيفة لكثرة عناصرها " الصّوتية و الصّرفية والتركيبية "، التي تتداخل فيما بينها من أجل تحقيق الدَّلالة العامَّة للخطاب[1].

كما نجد ابن جنّي أوّل من طرق باب الدّلالة النَّحويَّة قبل الجرجاني، وقدم في ذلك دراسة رائدة في علاقة النَّحو بالمعنى، وأطلق عليها اسم الدَّلالة المعنويَّة؛ حيث قال: " وأمّا المعنى فإنّما دلالته لاحقة بعلوم الاستدلال، وليست في حيز الضَّروريات، ألا تراك حين تسمع" ضَرَبَ" قد عرفت حدثه وزمانه، ثم تنظر فيما بعد، فتقول: هذا فعل ولا بد له من فاعل، فليت شعري منْ هو؟ وما هو؟ فتبحث حينئذ إلى أنْ تعْلم الفاعل من هو وما حاله، من موضع آخر لا من مسموع ضرب ألا ترى أنّه يَصلُح أن يكون فاعله كلُّ مذكر يصحُّ منه الفعل"[2] .

فالدّلالة النّحوية للتركيب تستفاد من مجموع ألفاظه ووظائفها المترابطة فيما بينها، كما تتحدد هذه الدّلالة بعد تحديد الدّلالة اللّفظية والصّرفية للكلمات داخل التركيب، ولذلك اعتبرها ابن جني متفاوتة في درجة الضعف والقوة.

[1]- محاضرات في علم الدلالة،ص93/92.

[2]- الخصائص، ابن جني، ج3، 98.

المبحث الثّاني :الجملة العربيَّة وعناصرها

أوّلاً:الجملة الفعلية

أ/تعريفها:

"الجملة الفعلية هي التي صدرها فعل"[1] ك(كتبالطالب،وهطل المطر، ويسافر السائح ...)

وصدر الجملة يقصد به الفعل والمسندإليه، وما تقدمها من حروف فلا وغيرها فلا عبرة فيه من ذلك :(قد قام محمد)و(هل سافر أخوك) هي جمل فعلية ،ومنه قوله تعالى:(خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ)2جملة فعلية لأنّ تلك الأسماء في نيّة التّأخير[3]

وعرّفها ابن هشام بقوله: (الجملة الفعلية إن بدئت بفعل كقولك (قام زيد)، (وهل زيد قائم)[4].

من خلال هذه التعريفات يتّضح أنّ الجملة الفعلية في مجمل معناها هي التي تبتدأ بفعل يتصدّرها،بغض النّظر عن اللّواحق التي تتقدّمها .

والجملة الفعلية تدلّ بأصل وضعها على التّجدد في زمن معين مع الاختصار فلا يستفاد من نحو: (طلعت الشمس)إلاّ اثبات الطّلوع فعلا للشّمس في زمن مضى، أي انّ الفعل يدلّ على أحد الأزمنة الثّلاثة بذاته لا بقرينة خارجة عنه [5].

وحاصل الأمر فإنّ الجملة الفعلية تمثّل مركّب إسنادي، فعلها مسند وفاعلها مسند إليه.

ب/ عناصر بناء الجملة الفعلية:

للجملة الفعلية مكوّنات تتحكّم في بنائها حتّى نقول عنها جملة فعلية تامة الفائدة،وتتأسّس على مكوّنين يُعتبران العمدة فيها، وهما :"الفعل والفاعل"، وإن كان الفعل متعدّيا يأتي دور المفعول به أو المفعولات بحسب درجة تعدية الفعل، وفيما يأتي شرح لأهمّ مكوّنات الجملة الفعليّة.

أولا:" الفعل"

تعريفه لغة:

جاء في لسان العرب:"فَعَلَ، يَفْعَلُ، فعْلاً وفِعَلاً، والفعل كناية عن كلّ عمل متعدّ أو غير متعدّ "[6].

---

[1]-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي،ص50.

[2] - سورة القمر، الآية -07- .

[3]-ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها،فاضل صالح السّامرّائي، دار الفكر(عمان / الأردن)،ط1427،2هـ/2007م،ص157.

[4]-الإعراب عن قواعد الإعراب، ابن هشام الأنصاري،تح: علي فودة نيل، عمادة شؤون المكتبات (الرّياض)، ط1401،1هـ/1981م، ص35.

[5]-علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،ط3، 1414هـ،1993م، ص56.

[6]-لسان العرب، ابن منظور، مادّة فعل، ص38/34.

وعرّفه الجوهريّ :"فَعَلَ : الفعل بالفتح : مصدر فعل يفعلُ، وقرأ بعضهم: (وأوحينا إليهم فعل الخيرات) زمن الفعل بالكسر الاسم ،والجمع: الفعال "[1]

اِصطلاحا:

عرّف سيبويه الفعل بأنّه : أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأمّا بناء ما مضى فذهب وسمع وحمد، وأمّا بناء ما لم ينقطع فإنّه قولك آمرا: اِذهب واقتل واضرب، ومخبرا: يقتلُ ويذهبُ ويضربُ...، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت "[2].

فالفعل عند سيبويه لفظ أخذ من حدث، ويكون مبنيّ إمّا للماضي أو الأمر أو المضارع .والفعل عند جمهور النّحاة هو ما دلّ على معنى في نفسه ويكون مقترن بزمن .

وينقسم الزّمن إلى ثلاثة أقسام:

الماضي: ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بالزّمان الماضي ك "جاء" و"اجتهد"...

المضارع: ما دلّ على معنى في نفسه مقترن يحتمل الحال والاِستقبال مثل:"يجيء ويجتهد....

الأمر : ما دلّ على طلب وقوع الفعل من الفاعل المخاطب بغير لام الأمر مثل : اِجتهد وجيء ...وعلامته أن يقبل يدلّ عى الطّلب بالصّيغة [3].

خصائص أزمنة الفعل :

1-الفعل الماضي: ويتميّز بتاء الفاعل سواء أكانت للمتكلّم أم للمخاطب، وبتاء التّأنيث السّاكنة، وإنّما اختصّ بها لاستغناء المضارع عنها بتاء المضارعة، واستغناء الأمر بياء المخاطبة، والاسم والحرف بالتّاء المتحرّكة .

2-فعل الأمر: وخاصّته أن يُفهم الطّلب، ويقبل نون التّوكيد، فإن أفهمته كلمة ولم تقبل النّون فهي اِسم فعل أمر نحو، صه، هيهات...

والأمر مستقبل أبدا لأنّه مطلوب به حصول ما لم يحصل، أو دوام ما حصل، نحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)4 .

وقد يدلّ على الأمر بلفظ الخبر نحو قوله تعالى: (وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِ)1.كما يدلّ على الخبر بلفظ الأمر نحو

---

[1]-الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة ،ابي نصر اسماعيل بن حمّاد الجوهري ، تح :محمد محمد تامر، دار الحديث ،القاهرة ،1430هـ،2009م.

[2]-الكتاب ، سيبويه ،تح :عبد السّلام هارون ، ج1، مكتبة الخانجي ،القاهرة، ط1408،3هـ،1988م، ص12.

[3]-جامع الدّروس العربيّة، مصطفى الغلاييني، تح: مجدي فتحي السّيد، ج1،دار التّوفيقية للتّراث (القاهرة)،دط، ص 24.

[4] - سورة الأحزاب، الآية -01-

قوله تعالى :(قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ)2، أي فيمدّ[3].

3-الفعل المضارع: ويميّزه افتتاحه بأحد الأحرف الأربعة : الهمزة، النّون، التّاء والياء والتّمييز ب"سوف" وأخواتهما للزوم تلك، وعدم لزوم هذه [4].

خلاصة القول أنّ الفعل ما اقترن بزمن، دالا على معنى في نفسه، وهو يدلّ على الحدوث و التّجدد، ينقسم إلى ثلاثة أزمنة : ماضٍ، مضارع وأمر بخلاف المدرسة الكوفيّة التي قسّمت الفعل إلى قسمين فقط .

*** علامات الفعل:**

ذكر "**ابن مالك** " في ألفيته أربع علاماتٍ للفعل، جمعها في قوله:

بتا فعلت وأتت ويا افعلي ونون أقبلنّ فعلٌ ينجلي

فهذه الأحرف الأربعة بها يتميّز الفعل ويتّضح، وهي:

تاء ضمير المخاطب مثل : فعلت، وتاء التّأنيث السّاكنة كقولك: أقبلت، وياء المخاطبة في : افعلي وكذلك نون التّوكيد، والتي هي نوعان : الثّقيلة والخفيفة مثل قوله تعالى :(وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ)5.

ثانيا- الفاعل:

يعتبر الفاعل عمدة أساسية في بناء الجملة الفعليّة إلى جانب الفعل، يقول" ابن جنّي" فيه: "اِعلم أنّ الفاعل عند أهل العربيّة كلّ اسم ذكرته بعد فعلٍ، وأسندت ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم، وهو مرفوع بفعله وحقيقة رفعه بإسناد الفعل إليه"[6].

وعرّفه سيبويه بقوله:"الفاعل هو الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول"[7].

وحاصل تعريف سيبويه أنّ الفاعل هو ما اكتفى الفعل به، ولم يتجاوزه إلى أحد المفعولات فذلك والفاعل .

كذلك عرّفه "ابن مالك" في بيت له إذ يقول:

الفاعل الذي كمرفوعي أتى زيدٌ منيرا، وجهه نعم الفتى [8]

---

[1] - سورة البقرة، الآية -233-

[2] -سورة مريم، الآية -75-

[3] -همع الهوامع،السّيوطي ،ص30.

[4] - المرجع نفسه،ص30.

[5] - سورة يوسف، الآية -32-

[6] -اللّمع في العربيّة، ابن جنّي، تح: حامد المؤمن، عالم الكتب ،بيروت، ط1405،2هـ ،1985م، ص 79.

[7] - المصدر السابق،الكتاب، ص33.

[8] -شرح ابن النّاظم على ألفية ابن مالك ،ابن النّاظم ،تح محمّد باسل عيون السّود،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،ط1420،1هـ،2000 ، ص157.

إذن الفاعل في الجملة الفعلية هو الذي يقوم بالفعل، ويكون مرفوع أبداً.

و هو كالجزء من الفعل، لأنّ الفعل يفتقر إليه معنى واستعمالا، فلم يجز تقديمه على الفعل كما لم يجز تقديم عجز الكلمة على صدرها، فإن وقع الاسم قبل الفعل فهو مبتدأ.

و بعد فعل فاعلٍ فإن ظهر فهو وإلاّ فضمير استتر[1]

***أحكام الفاعل:**

للفاعل أحكام ثلاثة نذكرها وهي كالآتي :

1-أن لا يتأخّر عامله عنه، فلا يجوز في نحو : قام أخواك أن تقول (أخواك قام)، فيجوز القول (أخواك قاما) فيكون أخواك مبتدأ وما بعده فعل وفاعل والجملة خبر .

2-أنّه لا يلحق عامله علامة تثنية ولا جمع، فلا يقال (قاما أخواك) ولا (قاموا إخوتك) بل يقال في الجميع (قام) بالإفراد .

إذا كان مؤنّثا لحق عامله تاء التّأنيث السّاكنة إذا كان فعلا ماضيا، أو المتحرّكة إن كان وصفا فتقول (قامت هند وزيد قائمة أمّه)[2].

ثالثا- المفعول به:

تتكوّن الجملة الفعلية من فعل وفاعل وبهما تتشكل جملة تامّة المعنى، غير أنّ هناك أفعال لا تكتفي بفاعلها وإنّما تحتاج إلى ما يتمم لها معناها، تلك هي الأفعال المتعدّية التي تستدعي مفعولا أو مفعولين حتى إلى ثلاثة مفاعيل وذلك بحسب تعدية الفعل .

والمفعول به اسم منصوب يأتي بعد الفاعل، و "هو الذي يقع عليه فعل الفاعل "[3]

نحو قولنا: (قصدتُ المسجد).

وفي تعريف آخر له: " المفعول به هو اسم دلّ على شيءٍ وقع عليه فعل الفاعل، إثباتا أو نفيا، ولا تُغيّر لأجله صورةُ الفعل "[4] نحو: كسرتُ الكأس، وما كسرت الكأس .

من خلال التّعريفين السّابقين يتّضح أنّ المفعول به لا يخرج عن كونه اسم منصوب وقع عليه فعل الفاعل، ورتبتُه أن يأتي بعده أي (الفاعل).

***أحكام المفعول به:**

للمفعول به أربعةُ أحكام وهي:

---

[1]-المرجعنفسه، ص 158.

[2]-قطر النّدى وبل الصّدى، ابن هشام، المكتبة العصرية ،بيروت، 1409هـ،1988م ، ص 199.

[3]- شرح المفصل في صنعة الإعراب، ص 170.

[4]-جامع الدّروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج3، ص 383.

1-أنّه يجب نصبُه .

2-أنّه يجوز حذفه لدليلٍ، نحو:"هل رأيت خليلا ؟" فتقول :"رأيتُ "[1].

3-يجوز أن يحذف فعله لدليل، كقوله تعالى: (وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ)2، أنزل ربنا خيرا .

4-أنّ الأصل فيه أن يتأخّر عن الفعل و الفاعل، وقد يتقدّم على الفاعل، أو على الفعل والفاعل معا[3].

***أقسام الفعل في التّعدّي**

ينقسم الفعل الذي يتعدّى إلى المفعول به إلى ثلاثةِ أقسام: متعدّ إلى مفعولٍ واحد، متعدّ إلى مفعولين، ومتعدّ إلى ثلاثة مفاعيل.

فالفعل الذي يتعدّى إلى مفعول واحدٍ كثير هو ككتب وأخذ ...[4]

والذي يتعدّى إلى مفعولين بدوره ينقسم إلى شقّين: الأول منهما يتعدّى إلى مفعولين ولك أن تقتصر على أحدهما دون الآخر نحو[5]:(كسوت الفقير ثوباً) .

والثّاني يتعدّى إلى مفعولين وليس لك أن تقتصر على أحدهما دون الآخر، وهذه الأفعال تدخل على المبتدأ و الخبر، فتجعل الخبر يقيناً أو شكّاً[6] مثل(حَسب محمدٌ خالداً غائباً).

أمّا الفعل المتعدّي إلى ثلاثة مفاعيل فذلك من نحو: (أعلم الله عمراً عاقلاً) و(أنبأ الله بشراً بكراًكريماً)[7].

ج/ التّقديم والتّأخير في الجملة الفعليّة :

التّرتيب الطّبيعيّ في الجملة الفعليّة أن يكون الفعل ثمّ الفاعل فالمفعول به إن كان الفعل متعدّياً، إلاّ أنّ في بعض الحالات يحدث تقديم وتأخير في أحد عناصرها وجوباً أو جوازاً، وفيما يلي ندرج تلك الحالات التي يقع فيها التّقديم والتّأخير :

أوّلا- التّقديم والتّأخير بين الفعل و الفاعل:

يجب تأخير الفاعل عن الفعل عند جمهور النحويين لأنّ الفاعل كالجزء من الفعل مع مراعاة التّرتيب بين العامل ومعموله، فإذا وُجد أنّه فاعل وجب عند جمهور النحويين تقدير الفاعل ضميرا مستترا في الفعل،

---

[1] - جامع الدّروس العربية، مصطفى الغلاييني، ص 384.

[2] - سورة النحل، الآية -30- .

[3] - جامع الدروس العربيّة، ص 385.

[4] - ينظر:المرجع نفسه، ص25.

[5] - الأصول في النّحو، ابن السرّاج، تح : عبد الحسين الفتيلي، ج1، مؤسسة الرّسالة، د ط، ص 177.

[6] - المرجعنفسه، ص180.

[7] - اللمع في العربية ، ابن جنّي ،ص 106.

والاسم المتقدّم يكون إمّا مبتدأ كما في قولنا : (الأستاذ حضر وإمّا فاعلاً محذوف الفعل كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾[1]

إلاّ أنّ الكوفيين أجازوا تقديمه على الفعل محتجّين بقول الزّباء: (ما للجمال مشيها وئيدا) على رواية رفع (مشيٌ) بتقدير أنّه فاعل الوصف (وئيدا) ، ووجه على رأي البصريين بإعراب (مشيٌ) مبتدأ لخبر محذوف تقديره (يظهر) [2].

ثانيا :التّقديم والتّأخير بين الفاعل و المفعول:

يأتي في الجملة الفعليّة الفاعل مقدّما على المفعول به، وهذا هو الأصل، إلاّ أنّه يمكن للمفعول أن يتقدّم على الفاعل وجوباً أو جوازاً كما يمكن له أن يتقدّم على الفعل أيضا وفق شروط:

أ/ وجوب تقدّم المفعول على الفاعل .

يجب تقديم المفعول على الفاعل في مواضع نذكرها :

1-إذا أريد قصره على الفاعل نحو : (إنّما ضرب زيدا خالدٌ) أو (ما ضرب زيدا إلاّ خالدٌ) ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾[3]

2-إذا كان الفاعل مقترنا بضمير يعود على المفعول به نحو قولنا : (سكن الدّارَ أهلُها)، وذلك لئلا يعود الضّمير على متأخّر لفظا ورتبةً.

3-إذا كان المفعول به ضميراً متّصلاً والفاعل اِسماً ظاهراً نحو (أكرمني محمود) [4].

ومنه قول حاتم الطّائي :

وما تشتكيني جارتي غير أنّها إذا غاب بعلها لا أزورها [5]

في قوله: (تشتكيني جارتي) تقدّم المفعول على الفاعل كونه ضميرا متّصلاً والفاعل اسماًظاهراً .

ويجوز تقديم المفعول به على الفاعل حيث لا يمنع من ذلك مانع نحو: (ركب الطّائرةَ المسافرُ).

كما يجوز تأخير المفعول به عن الفاعل وهو الأصل إذا لم يكن هناك ما يوجب تقديمه نحو : (حدّث عليٌ محمّداً)[6].

---

[1] – سورة التوبة، الآية –06– .

[2] مختصر النّحو، عبد الهادي الفضيلي، دار الشروق ،جدّة ، ط7، 1400هـ، 1980 ، ص113.

[3] – سورة فاطر، الآية –28– .

[4] – مختصر النّحو، ص131.

[5] – الجملة الفعلية،علي أبو المكارم ،مؤسسة المختار،القاهرة ،ط1428،1هـ،2007م، ص 94 .

[6] – مختصر النحو، عبد الهادي الفضيلي،ص 131.

ثالثاً – التّقديم والتّأخير بين الفعل والمفعول:

قد يحدث كما ذكرنا سابقا وأن يتقدّم المفعول به على الفعل وذلك وفقر شروط :

1-أن يكون المفعول مستحق الصّدارة بنفسه ، كقوله تعالى :﴿وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۖ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾[1]، فأيَّ مفعول به متقدّم عن الفعل (تُنكرون)[2] .

2-أن يكون المفعول ضميراً منفصلاً لو تأخّر لوجب اتّصاله، نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ)3.

3-أن ينصبه جواب "أمّا"، وليس لجوابها منصوب مقدّم غيره، كقوله تعالى:(فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ)4.

4-أن يكون اسم شرط، كقوله تعالى: ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَاد)5.

ثانياً:الجملة الاسمية:

أ/تعريفها:

تعددت تعاريف الجملة الاسمية من باحث لأخر، إلا إنهم يتفقون في إحدى خصائصها وهي أن يتصدرها " اسم".

فالجملة الاسمية: هي الجملة التي يتصدرها اسم ويسمى المبتدأ، أو ما يعرف بالمسند إليه ليتممها الخبر وهو المسند، هذا الأخير قد يحمل صورا مختلفة " مفرد، جملة، شبه جملة. و الجملة الاسمية حسب رأي البصريين هي: التي يتقدم فيها الاسم ويخبر عنه باسم مفرد، أو بفعل، أو بجملة اسمية، أو شبه جملة[6].

أما عن ابن هشام فالجملة الاسمية عنده هي : التي صدرها اسم ، "كزيد قائم" ففي هذا التعريف ركز ابن هشام على طبيعة صدارة الجملة ، فهو يؤكد فكرة أن الجملة الاسمية هي التي تبدأ باسم .

ومنه فالجملة الاسمية هي التي تقوم على علاقة اسنادية بين المبتدأ وهو المسند إليه والذي يأتي دائما اسما ، والخبر هو المسند أي ما يحدث به عن المبتدأ ، والذي يأتي في صور مختلفة .

ب/ عناصر بناء الجملة الإسمية

المبتدأ والخبر هما الاسمان المجرّدان للإسناد نحو قولك :زيدٌ منطلقٌ ،والمراد بالتّجريد إخلاؤهما من العوامل التي هي :كان وإنّ وحسبت وأخواتهما لأنّهما إذا لم يخلوا منها تلعّبت بهما وغصبتهما القرار على الرّفع ،وإنّما

---

[1]- سورة غافر، الآية 81.

[2]- الجملة الفعلية، علي أبو المكارم،ص 100.

[3]- سورة الفاتحة، الآية 6/5.

[4]سورة الضحى، الآية 9.

[5]سورة الرعد، الآية 33.

-[6]المستويات الأسلوبية في شعر الحيدري، إبراهيم جابر علي، دار العلم والايمان، ط 1، 2009م،1430هـ ص 319.

اشترط في التّجريد أن يكون من أجل الإسناد...وكونهما مجرّدين للإسناد هو رافعهما لأنّه معنى قد تناولهما معا تناولا واحدا من حيث أنّ الإسناد لا يتأتّى بدون طرفين مسند ومسند إليه[1]

1-**المبتدأ** : هو الاسم الصريح أو المؤول المجرد من العوامل اللفظية العاملة غير الزائدة المخبر عنه . فمثال الصريح :" الحر الشديد" ، ومثال المؤول ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2]؛أي صيامكم خير لكم ، والعوامل اللفظية العاملة كالفعل في مثل " قرأ محمد الرسالة"، "فمحمد" لا يمكن أن يكون هنا مبتدأ بل هو" فاعل" ، والعوامل اللفظية الزائدة ك"من" في قوله تعالى:﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[3]؛أي هل خالق غير الله ،فخالق "مبتدأ" لان العامل اللفظي زائد في هذا المثال[4].

أما الجرجاني فيعرفه بقوله : هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية مسندا إليه ، أو الصفة الواقعة بعد ألف استفهام، أو حرف نفي رافعة لظاهر نحو :" زيد قائم"أو " أقام الزيدان" أو "ما قام الزيدان" .

2-الخبر: جاء في كتاب التعريفات للشريف الجرجاني الخبر هو:" الكلام المحتمل للصدق و الكذب"[5] أو هو ما تتم به مع المبتدأ الفائدة ، وهو إما مفرد "وهو في باب المبتدأ والخبر ما ليس جملة ولا شبيها بالجملة " ومثاله " الشمس مشرقة "، وإما جملة اسمية وهي ما صدرت باسم مثل " الورد لونه بهيج "، وإما فعلية وهي ما صدرت بفعل كقولك " فتح عمرو بن العاص مصر"، وإما شبه جملة نحو: "الجنة تحت أقدام الأمهات"[6].

فالخبر عند نحاتنا العرب هو: ذلك الجزء الذي تحدث به مع المبتدأ الفائدة المحصلة بالإسناد شريطة ألا يكون المبتدأ وصفا مشتقا مكتفيا بمرفوعه[7]. ومنه فالخبر للإخبار عن المسند إليه وإثبات المعنى له ، لذلك يعد الجزء الذي تحصل به الفائدة التامة مع المبتدأ حيث أن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحمل الفائدة بمجموعها ، فالمبتدأ معتمد الفائدة والخبر محل الفائدة.

أولا- الأصل: " الرتبة "

الأصل عند النحاة تقديم المبتدأ وتأخير الخبر لأن المبتدأ محكوما عليه فحقه التقديم ليتحقق تعقله فيكون حق الخبر التأخير لأنه محكوم به.

---

[1] شرح المفصّل لابن يعيش ،ج1،ص83.

[2] - سورة البقرة، الآية -184- .

[3] - سورة فاطر، الآية -03- .

[4] - معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان- بيروت، ط 2، 1984، 1405هـ، ص 328.

[5] - التعريفات، الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، د.ط، 2000م،1420هـ، ص 101 .

[6] - معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، ص 157.

[7] الجملة الإسمية، علي أبو المكارم

وجوب الأصل وهو تقديم المبتدأ تأخير الخبر في مواضع:

-أن يخاف التباسه بالمبتدأ، وذلك إذا كانا معرفتين أو نكرتين متساويتين في التخصص ولا قرينة تميز أحدهما عن الآخر ". فالمعرفتان نحو: "زيد أخوك"، فان كلا منهما صالح لان يخبر عنه بالآخر، ويختلف المعنى باختلاف الغرض. و على ذلك فانه " إذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف المخاطب اتصافه بأنه أخو المخاطب وأردت أن تعرفه ذلك قلت: زيد أخوك، ولا يصح أن تقول:" أخوك زيد". و إذا عرف أخا له ولا يعره على اليقين باسمه وأردت أن تعينه عنده قلت: أخوك زيد، ولا يصلح لك أن تقول: زيد أخوك.

- يقول ابن برهان" فان كانا معرفتين فالذي تلخصت المعرفة به أولا غاية التلخيص هو المبتدأ، ومثاله أن يكون لك أخ بلدة لم تشاهده قط ولا عرفت شيئا من أحواله ، ثم ترى بعد زمان رجلا بسيط اللسان بالعلم فتأنس به غاية الأنس ثم تتلاقى من يعرف أخاك فتسأله عن أخيك فيقول لك : فقيهك أخوك، "فقيهك" المبتدأ و"أخوك" الخبر. ولو كان لك أخ معك ثم اغرب عنك وانقطع خبره ثم بلغك خبر فقيه نجم وعلا ذكره وبهرك فضله بقراءة كتبه ولقاء أصحابه، ثم سالت عنه من لاقاه ممن يعرف أخاك فقال لك: أخوك الفقيه،لكان أخوك المبتدأ والفقيه الخبر"[1].

وقد فنن ابن هشام لما مثل له هؤلاء النحاة فقال"إن كان المخاطب يعلم أحدهما دون الآخر فالمعلوم الاسم والمجهول الخبر".

ج/ التّقديم والتّأخير في الجملة الاسمية.

1-وجوب تقديم المبتدأ:

الأصل في المبتدأ أن يتقدم، والأصل في الخبر أن يتأخر، وقد يتقدم احدهما عن الآخر وجوبا، فيتأخر الآخر وجوبا. ولتقديم المبتدأ ست مواضع[2]:

*أن يكون من الأسماء التي لها الصدارة في الكلام كأسماء الشرط نحو: " منْ يتق الله يُفلحْ " ، وأسماء الاستفهام نحو: " منْ جاء " ، وما التعجبية نحو " ما أحسنَ الفضيلة "، وكم الخبرية نحو:" كمْ كتاب عندي".

*أن يكون مشبها باسم الشرط نحو: "الذي يجتهد فله جائزة " و"كل تلميذ يجتهدُ فهو على هدىً".

[1]- الظواهر اللغوية في التراث النحوي، علي أبو المكارم، دار الغريب، القاهرة، ط1، 2006م، 1426هـ،ص294/295.

[2]- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، تح: محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية – صيدا بيروت، ط 37، 1420-2000هـ، 266.

فالمبتدأ هنا أشبه اسم الشرط في عمومه، واستقبال الفعل بعده وكونه سببا لما بعده فهو في قوة أن تقول:" منْ يجتهد فله جائزة " و " أي تلميذ يجتهد فهو على هدىً " لذلك دخلت الفاء في الخبر كما تدخل في جواب الشرط .

* أن يضاف إلى اسم له صدر الكلام نحو: " غُلامُ منْ مجتهدٌ؟ " و" زمام كمْ أمر في يدك " .

* أن يكون كل من المبتدأ والخبر معرفةً أو نكرةً وليس هناك قرينة تعين احدهما، فيتقدم المبتدأ خشية التباس المسند بالمسند إليه نحو: " أخوك علي " إن أردت الإخبار عن" الأخ"، و" علي أخوك " إن أردت الإخبار عن "علي" .لذلك فان هناك قرينة تميز المبتدأ والخبر ، جاز التقديم والتأخير نحو: " رجل صالح حاضر ، وحاضر رجل صالح " ونحو: "بنو أبنائنا بنونا" بتقديم المبتدأ ، و"بنونا بنو أبنائنا " بتقديم الخبر ،لأنه سواء تقدم احدهما أم تأخر، فالمعنى على كل حال أن "بني أبنائنا هم بنونا"[1].

* أن يكون المبتدأ محصوراً في الخبر، وذلك بان يقترن الخبر بالا لفظاً نحو قوله تعالى:﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[2]

أو معنىً نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[3]إذا المعنى ما أنت إلا نذير ، ومعنى الحصر هنا أن المبتدأ في المثال الأول " محمد" منحصر في صفة الرسالة ، فلو قيل " وما رسول إلا محمد" بتقديم الخبر فسد المعنى، لان المعنى يكون حينئذ أن صفة الرسالة منحصرة في " محمد" مع أنها ليست منحصرة فيه، بل هي شاملة له ولغيره من الرسل .

2-وجوب تقديم الخبر:

يجب تقديم الخبر على المبتدأ في أربعة مواضع:

*إذا كان المبتدأ نكرة غير مفيدة مخبرا عنها بظرف أو جار ومجرور نحو: " في الدارَ رجلٌ " و" عندك ضيف " ومنه قوله تعالى:﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[4]

و قوله أيضا:﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[5]، إنما وجب تقديم الخبر هنا لان تأخيره يوهم انه صفة وان الخبر منتظر، لان النكرة مفيدة لم تجب تقديمه خبرها ،

كقوله تعالى :﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾[6]لان النكرة وصفت ب"مسمىً" فكان الظاهر في الظرف انه خبر لا صفة .

1- المرجع الس ابق، جامع الدروس، للغلاييني، ص267.

2- سورة آل عمران، الآية -144-.

3- سورة هود، الآية -12-.

4- سورة ق، الآية -35-

5- سورة البقرة، الآية -07-

6- سورة هود، الآية -12-

*إذا كان الخبر اسم استفهام، أو مضافا إلى اسم الاستفهام، فالأول نحو "كيف حالك؟ " والثاني نحو : " ابن منْ أنت ؟ " و" صبيحة أي يوم سفرك؟ ".

* إذا اتصل بالمبتدأ ضمير يعود إلى شيء من الخبر نحو: " في الدار صاحبها " ومنه قوله تعالى:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[1].لذا وجب تقديم الخبر هنا، لأنه لو تأخر لاستلزم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبةً وذلك ضعيف قبيح.

* أن يكون الخبر محصورا في المبتدأ، وذلك بان يقترن المبتدأ بالا لفظاً نحو: "ما خالق إلا الله " أو معنىً " إنما محمود منْ يجتهد ".

د/الحذف والذكر

يرى جمهور النحويين أن الأصل أن يذكر طرفا الإسناد في الجملة الاسمية ، وهما: المبتدأ والخبر، لكن قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغنى عن النطق بأحدهما أو هما معا، ومن ثم يجوز حذف ما دلت عليه القرينة وأشارت إليه، وذلك لان الألفاظ إنما يجيء بها للدلالة على المعنى، فإذا فهم المعنى دون اللفظ جاز أن يأتي به يكون مرادا حكما وتقديرا، ولا يقف الأمر عند حد الجواز فحسب، بل قد توجب بعض الاعتبارات هذا الحذف بحيث يصبح ذكر ما يجب حذفه سبب الفساد التركيب لمخالفته القواعد، وهكذا يفصل النحويون القول في هذه المسالة في التقاط الآتية :

*الحذف الجائز:

يرى النحويون انه يجوز حذف كل من المبتدأ والخبر، كما يجوز حذفهما معاً إذا دل على المحذوف دليل، كما في نحو: " محمد" ،إجابة لسؤال : منْ القادم ؟ إذا المعنى :" القادم محمد، أو محمد القادم" ونحو قول المستهل ؛ أي مستطلع رؤية الهلال – الهلال والله– أي : هذا هو الهلال والله . وكذلك لو رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة ذلك الشخص، فإذا رايته بعد قلت: عبد الله وربي كأنك قلت: ذاك عبد الله، وكذلك لو حدثت عن شمائل رجل ووصف بصفات مثل: مررت برجل راحم المساكين، وبار بوالديه فعرف بتلك الأوصاف، فقلت: زيد والله ؛أي : هو زيد، أو: المذكور زيد[2] .

وقد ذكر النحاة مواضع يطرد فيها الحذف الجوازي على النحو الآتي:

1–حذف المبتدأ جوازا:

يكثر حذف المبتدأ جوازا في مواضع أهمها:

–في جواب الاستفهام، نحو قوله تعالى: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾[3] أي : هي نار الله .

1– سورة محمد، الآية–24–

2–االجملة الاسمية ،علي أبو المكارم،ص

3– سورة الهمزة، الآية –6–

وفيقوله تعالى:﴿قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۚ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[1]؛أي هو النار وعدها الله الذين كفروا .

– بعد الفاء الداخلة على جواب الشرط ، نحو قوله تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم تُرۡجَعُونَ﴾[2]أي : فعله لنفسه، وإساءته عليها. وقوله تعالى: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُم فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾[3]؛ أي: فهم إخوانكم،

وقوله:﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ﴾[4]؛ أي فهو يئوس.

– بعد القول ، نحو قوله تعالى :" ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾[5]؛أي هي أساطير الأولين، وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾[6] ؛ أي هو ساحر أو مجنون ،

وقوله :﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا﴾[7]؛أي : هم ثلاثة .

– بعد شيء وقع الخبر صفة له في المعنى، نحو قوله تعالى: " ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[8]؛ أي المؤمنون التائبون، وفي قوله :" ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾[9] ؛ أي الذين اشتروا الضلالة بالهدى صم بكم عمي .

كذلك يجوز حذف المبتدأ في غيره هذه المواضع ، " ﴿سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[10]أي هي سورة أنزلناها وفرضناها، وفي قوله : ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ

1- سورة الحج، الآية -72-

2- سورة الجاثية، الآية -15-

3- سورة البقرة، الآية -219-

4- سورة فصلت، الآية -49-

5- سورة الفرقان، الآية -05-

6- سورة الذاريات، الآية -52-

7- سورة الكهف، الآية -22-

8- سورة التوبة، الآية -112-

9-سورة البقرة، الآية – 18-

10- سورة النور، الآية -01-

وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[1]؛ أي : هذه براءة من الله ورسوله، ومن ذلك قول العلماء : باب المبتدأ، والتقدير: هذا باب المبتدأ، وكلية دار العلوم، والتقدير: هذه كلية دار العلوم .

2-حذف الخبر جوازا:

يكثر حذف الخبر جوازا أيضا إذا دل عليه دليل، ومن ذلك:

-إذا وقع في جواب الاستفهام، نحو: زيد، جوابا لسؤال: من قادم؟ ، والتقدير: زيد قادم.

- بعد" إذا" الفجائية إذا جعلت حرفاً، نحو:" خرجت فإذا السبع"، والتقدير: فإذا السبع حاضر أو موجود

- إذا اقتضاه السياق، نحو قوله تعالى : ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ﴾[2]؛ أي :وظلها دائم ، ونحو ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾[3]؛ أي : واللائي لم يحضن كذلك .

3- حذف المبتدأ والخبر جوازا :

يرى النحويون جواز حذف المبتدأ والخبر إذا دل عليه دليل من الموقف أو السياق، كما لو قيل: "من يخلص في واجبه فهو عظيم"، ومن يدافع عن وطنه فهو عظيم، ومن ينفع الإنسانية؛ أي: فهو عظيم. فقد حذف المبتدأ والخبر معاً كما ترى لدلالة السياق عليهما ، وحاجة الشرط إليهما .

فمنه قوله تعالى:﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ﴾[4]،قال الزركشي: يحتمل حذف الخبر أي :"أجمل" أو حذف المبتدأ، أي "فأمري صبر جميل" ،

يقول الدكتور توفيق الفيل أن الفائدة من هذا الحذف زيادة الاحتمالات والتقدير، وهذا فيه ما فيه من تأثير على المعنى[5].

الإسناد وأحواله في الدّرس البلاغي

أوّلاً : تعريف الإسناد

أ/ لغة :

عرّفه لسان العرب بـ:" السّند ما ارتفع من الأرض في قُبُل الجبل أو الوادي، والجمع أسناد لا يُكسّر على غير ذلك ...وساندت الرّجل إذا عاضدتَه وكانفتَه "[6].

1-سورة التوبة، الآية -01-

2- سورة الرعد، الآية -36-

3- سورة الطلاق، الآية -04-

4- سورة يوسف، الآية -83-

5- الحذف بين النحويين والبلاغيين – دراسة تطبيقية -، حيدر حسين عبيد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 ،1434هـ/2013م، ص114.

[6] - لسان العرب ، ابن منظور،ص2114.

من خلال هذا التّعريف نجد أنّ معنى الإسناد في اللغة يصبّ في ضمّ الشّيء إلى الشّيء.

ب/ اصطلاحا:

لقد كان الإسناد محلّ اهتمام اللغويين والبلاغيين، فقد أدركوا معنى الإسناد والعلاقة التي تَكتَنِفُ عناصره – المسند والمسند إليه–ولذلك فقد عرّفه البلاغيون بقولهم :"هو ضمّ كلمة إلى كلمة على وجه يفيد أنّ مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنها، فقولنا (شكر محمّدٌ) نجد أنّ كلمة شكر ثابت لمفهوم محمّد، ويسمّى(محمّد)مسندا إليه، (وشكر) مسندا، وتسمّى النّسبة بين المسند والمسند إليه (إسنادا)".

يقول السّيوطي :"إنّ الكلام لا يتأتّى إلاّ من اسمين أو من اسم وفعل، فلا يتأتّى من فعلين ولا حرفين ولا اسم وحرف ولا فعل وحرف ولا كلمة واحدة، لأنّ الإفادة إنّما تحصل بالإسناد، وهو لا بدّ له من طرفين : مسند ومسند إليه ".

فالاسم بحسب الوضع يصلح أن يكون مسندا ومسندا إليه، والفعل لكونه مسندا لا مسندا إليه، والحرف لا يصلح لأحدهما [1].

ويطلق الإسناد كذلك على الحكم بشيء على شيء، كالحكم على زهير بالاجتهاد في قولك "زهيرٌ مجتهدٌ"[2].

وحاصل القول أنّ الإسناد هو ذلك النّظم المعبّر والكلام المفيد، والتّركيب الجيّد، يأتي على طريقتين :طريق الحقيقة، مثل: نجح الطّالبُ سقط المطرُ، كما يأتي عن طريق المجاز أو التّجوّز في بناء الجملة، مثل قولنا: ربحتُ التّجارة، وحمت السّيوف النّساء، حيث نجد أنّ، هذه الأفعال قد أسندت إلى غير فاعلها الحقيقي ، ومثل ذلك في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾[3] نلاحظ أنّ الرّبح أسند إلى التّجارة والرّابح هو صاحبها [4].

والأسناد كما تقدّم لا يأتي من مفردة واحدة مثل محمد، هطل، نجح ... فهذه المفردات لا يفهم منها سوى معانيها اللغوية، ولكي تؤدّي المعنى المرغوب لابدّ أن توضع في سياقاتها المحدّدة بضمّ بعضها إلى بعض، وذلك الضمّ والنّظم هو ما اصطلح عليه البلاغيون اسم "الإسناد"[5].

---

[1] – همع الهوامع، السّيوطي، ص46.

[2] –جامع الدّروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج1، ص13.

[3] – سورة البقرة، الآية –16–.

[4] – علم المعاني،(دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني) ،بسيوني عبد الفتاح فيود،مؤسسة المختار،ط1463،4هـ،2015م،ص61.

[5] – ينظر: المرجع نفسه، ص44.

من خلال هذه التّعريفات التي قدّمناها للإسناد يتّضح أنّه هو تلك العلاقة الموجودة بين كل من المسند والمسند إليه، وضمّ بعضهما إلى بعض بحيث لا يمكن الاستغناء عن أيٍّ منهما، وإن حصل فلا يستقيم المعنى إلا إن كان لأجل أحد الأغراض البلاغية .

فالاسم يأتي مسندا ومسندا إليه والفعل يكون مسندا، والحرف لا يكون مسندا ولا مسندا إليه .

ثانيا– المسند والمسند إليه:

يقول سيبويه :"هذا باب المسند والمسند إليه، وهما مالا يُغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلّم منه بدّا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك عبد اللهِ أخوك، وهذا أخوك "[1].

أ/ تعريف المسند إليه:

وهو المحكوم عليه أو المخبر عنه ،ففي قوله تعالى:(وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ﴾[2]، أُسند الوعد إلى الله سبحانه وتعالى ، فلفظ الجلالة مسند إليه و "الوعد" مسند[3].

فالمسند إليه أحد ركني الجملة ، بل هو الركن الأعظم لأنّه عبارة عن الذّات، والمسند كالوصف له، والذّات أقوى في الثّبوت من الوصف[4].

مثال عن المسند إليه: هاجر اللاجئون إلى أوطانهم، فاللاجئون هو الفاعل هنا قد أسند إليه المهاجرة، ومنه فهو مسند إليه .

1/أ مواضع المسند إليه:

يأتي المسند إليه في عدّة مواضع وهي :

1–الفاعل للفعل التّام وشبهه، فمن الأول قوله: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[5]. ف(أمر) مسند إليه لأنّه فاعل ل(أتى).

ومن الثّاني أي شبه الفعل هو مشتقّاته كاسم الفاعل والصّفة المشبّهة ،كقول عمر بن أبي ربيعة :

وكم مالئ عينيه من شيئ غيره إذا راح نحو الجمرة يبيضّ كالدّمى

ففي (مالئ) ضمير مستتر فاعل ، وهو المسند إليه [6].

---

[1]– المرجع السابق، الكتاب، سيبويه، ص23.

[2] – سورة التوبة، الآية –68– .

[3]– أساليب بلاغية، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1980،1م، 1400هـ،ص133.

[4]– علم المعاني، عبدالعزيز عتيق، دار النّهضة العربية، بيروت/لبنان، ط1 ، 1430هـ/2009م،ص122.

[5] – سورة النحل، الآية –01– .

[6]– أساليب بلاغية ، أحمد مطلوب، ص133.

2-نائب الفاعل، نحوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾[1].فالشّمس نائب فاعل أي مسند إليه [2].

3-المبتدأ الذي له خبر نحو:" الحياة كفاح "فالحياة مسند إليه[3].

4-مرفوع المبتدأ المكتفي به نحو قولك :"ما مجحود فضلك".

5-ما أصله مبتدأ ويشمل، "اسم كان وأخواتها " نحو: بات العامل مشتغلاً فالعامل مسندا إليه، و"اسم إنّ وأخواتها "، وكذا المفعول الأوّل للأفعال التي تنصب مفعولين نحو كلمة "الصّديق" في قولك " حسبتُ الصّديق مسافرا"، والمفعول الثّاني للأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل نحو كلمة "الامتحان" في قولك:" أخبرت التّلميذ الامتحان سهلا"[4].

2/أ إعراب المسند إليه:

حكم المسند إليه أن يكون مرفوعا دائما، حيثما وقع، إلاّ إن وقع بعد إنّ أو إحدى أخواتها، فحكمه حينئذ النّصب : مثل "إنّ عمر عادلٌ"[5].

ب/ تعريف المسند:

وهو الرّكن الثّاني في الإسناد يعرّف بأنّه: "المحكوم به أو المخبر به، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾[6]

أُسندت المحبّة إلى اللّه تعالى، فهي مسند ولفظ الجلالة مسند إليه [7].

ب/1 مواضع المسند:

1-الفعل، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾[8].

2-اِسم الفعل،وهو لفظ يقوم مقام الأفعال في الّلالة على معناها وفي عملها ، وتكون بمعنى الأمر مثل(شتّان) بمعنى (افترق)، و(هيهات) بمعنى (بعُد)، وبمعنى المضارع مثل(أوه) بمعنى (توجّع)، ومنه قوله تعالى: ﴿ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[1]

---

[1]- سورة القيامة، الآية -09- .

[2]- أساليب بلاغية،ص134.

[3]-ينظر: علم المعاني،عبد العزيز عتيق،ص121.

[4]-ينظر: المرجعنفسه، ص121.

[5]ينظر: جامع الدّروس العربية، ص29.

[6]- سورة الصف، الآية -04-

[7]-أساليب بلاغية ، ص136.

[8]- سورة يوسف، الآية -70-.

3-خبر المبتدأ، كقوله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا﴾[2] ، فكلمة (زينة) خبر المبتدأ فهي مسند.

4-المبتدأ المكتفي بمرفوعه، وهو كلّ وصف اعتمد على استفهام أو نفي ورفع فاعلا ظاهرا أو ضميرا منفصلا وتمّ الكلام به مثل(أقائم الزّيدان)، فالمسند هو (قائم) و(الزّيدان)مسند إليه وهو فاعل سدّ مسدّ الخبر، ومنه قوله تعالى:﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾[3] فالمسند هو (راغب) والضّمير (أنت) فاعل سدّ مسدّ الخبر [4].

5-ما أصله خبر لمبتدأ، ويشمل خبر كان وأخواتها، نحو قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾[5]،وخبر إنّ وأخواتها نحو قولنا:(العلم نور) نورٌ مسند، والمفعول الثّاني للأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبرنحو (وجدت الوفاء نادرا)فكلمة (نادرا) مسند، وكذلك المفعول الثّالث للأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل نحو:(أعلمتُ الصّياد البحر هائجا) فكلمة (هائجا) تعتبر كذلك مسنداً .

6-المصدر النّائب عن فعل الأمر[6] نحو قوله تعالى:﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا﴾[7]، (إحسانا) هي مصدر ناب عن فعل الأمر (أحْسِن) وهي مسند.

ب/2 إعراب المسند .

حكم المسند –إن كان اسما-أن يكون مرفوعا، إلا إن وقع بعد كان أو أخواتها، فحكمه النّصب، وإن كان المسند فعلا، فإن كان ماضيا فهو مبني على الفتح أبدا، إلا إذا لحقته واو الجماعة أو ضمير رفع متحرّك فيبنى على الضّم .

وإن كان مضارعا فهو مرفوع أبدا إلا إذا سبقه ناصب فينصب نحو:(لن تَبلُغَ المجدَ إلاّ بالجِدّ)[1].

---

[1]-سورة المومنون، الآية -36-.

[2]- سورة الكهف، الآية -45-

[3] - سورة مريم، الآية -46-.

[4]-ينظر: أساليب بلاغية، أحمد مطلوب ،ص138.

[5]- سورة النساء، الآية-92- .

[6]علم المعاني ،عبد العزيز عتيق،ص120.

[7]- سورة الإسراء، الآية-23- .

ثانيا: التّقديم والتّأخير

قضيّة التّقديم والتّأخير ظاهرة نحويّة وبلاغيّة تُصيب الجملة العربيّة في عناصرها، كتقديم الخبر وتأخير المبتدأ، أو تقديم الفاعل عن الفعل إلى غير ذلك، وإن حدثت هذه الظاهرة فلا بدّ من وجود قصد جعل المتكلم يقدّم أو يؤخّر .

والتّقديم والتّأخير باب واسع طرقه البلاغيون، كما قال فيه الجرجاني: "هو باب كثير الفوائد جمّ المحاسن، واسع التّصرّف، بعيد الغاية :لا يزال يفترُّ لك عن بديعة ويُفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، وبلطف لديك موقعه ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدّم فيه شيء وحوّل اللّفظ من مكان إلى مكان "[2].

ويقصد أيضا بالتّقديم والتّأخير مخالفة التّرتيب الطّبعي للجملة لعلة لفظية أو معنوية، ويُعدّ التّقديم والتّأخير من خصائص الجملة العربية، وهو ما دفع ابن فارس إلى القول :"من سنن العرب تقديم الكلام وهو في المعنى مُؤخّر، وتأخيره وهو في المعنى مُقدّم".

ويتطلّب التّقديم والتّأخير ظهور الإعراب ووضوحه لمعرفة التّرتيب الأساسي للجملة، ومن هنا تظهر أهمّية الإعراب والحاجة إليه [3].

وللتّقديم في الكلام وجهين يأتي عليهما:

الأوّل: تقديم على نية التّأخير، وذلك في كلّ شيء أقررته مع التّقديم على حكمه الذي كان عليه ، كخبر المبتدأ إذا قُدم عليه، والمفعول إذا قُدّم على الفاعل، كقولنا:"مُسرعٌ عمر" ، و"أكل تفّاحةً محمّدٌ"، فتقديم " مسرعٌ" و"تفّاحةً" لم يخرُجا عمّا كانا عليه في الأصل .

الثّاني: تقديم لا على نيّة التّأخير وفيه يتمّ نقل الشّيء عن حكم إلى حكم، مثاله: أن نعمد إلى اسمين يحتمل كلّ واحدمنهما أن يكون مبتدأ والثّاني خبر له، فيُقدّم الأوّل على الثّاني تارةً والعكس، كقولنا:"زيدٌالمنطلقُ"ومرّة "المنطلقُ زيدٌ" فهنا تمّ نقل مفردة "المنطلق" من كونها خبر لمبتدأ إلى كونه مبتدأ[4].

أ/ أغراض تقديم المسند إليه .

لقد اهتمّ البلاغيون بظاهرة التّقديم والتّأخير وأولوها عناية خاصّة، وهذا لما تحمله في طيّاتها من دلائل وأغراض بلاغية، وعلى الدّارس أن يُحيط بذلك علما، ويرجع تقديم المسند إليه إلى الأغراض الآتية:

1-أنّه الأصل، فهو المحكوم عليه ولا مُقتضى للعدول عنه نحو قوله تعالى:" اللّه ربُّ كلّ شيء".

2-ليتمكّن الخبر في ذهن السّامع لأنّ في المبتدأ تشويق إليه، كقول المعرّي:

---

[1]-جامع الدّروس العربيّة، مصطفى الغلاييني، ص 29.

[2]-دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ،دد،دط،ص106.

[3]- ابن هشام بين الاعتراض والإنصاف،محمد عبد العزيز العميريني،دار المعرفة الجامعية ،دط،2007م،1427ه ، ص 457.

[4]-يُنظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 106.

والذي حارت البرية فيــه حيوانٌ مستحدث من جماد

والشّاهد هنا :"حارت البرية فيه" فيه تشويق لمعرفة مالذي حارت البرية فيه[1].

3-تعجيل المسرّة، نحو قولنا :"العفو عنك صدر به الأمر"[2].

4-التّخصيص، ويعني أنّ المسند إليه قد يُقدّم ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي شرط أن يكون مسبوقا بحرف نفي نحو: "ما أنا قُلت هذا "، ويعني هذا أني لم أقله بل قاله غيري، فتقديم المسند إليه "أنا" أفاد نفي الفعل عنك وثبوته لغيرك[3].

5-تعجيل المساءة ليتطير السامع ويتبادر إلى ذهنه حصول الشر بادئ ذي بدء نحو " السجن على جهة التأييد حكم به عليك اليوم".

6-التبرك به نحو " اسم الله اهتديت به"[4].

ب/ أغراض تقديم المسند على المسند إليه:

يقدم المسند على المسند إليه لأسرار ومزايا بلاغية أهمها:

1-إفادة القصر أي قصر المسند إليه على المسند المقدم كما في قوله تعالى: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾[5].ومعنى ذلك أن دينكم الذي هو الإشراك مقصور على كونه لكم لا يتجاوزكم إلي، وديني الذي هو التوحيد مقصور على كونه لي لا يتجاوزني إليكم، فالمقصور عليه هو المسند المقدم والمقصور هو المسند إليه المؤخّر.

2-التّنبيه من أوّل الأمر على أنّ المسند خبر لا نعت، كما في قول حسّان ابن ثابت في مدح الرّسول صلى اللّه عليه وسلّم:

له همم لا منتهى لكبارهــا وهمّته الصّغرى أجلّ من الدّهر

فلو قال:"همم لا منتهى لكبارها" لتوهّم أنّ الجار والمجرور "له" نعت لا خبر، النّكرة تحتاج إلى الوصف حتّى يكون مسوغا لها للابتداء بها، ولتوهّم أنّ الخبر هو الجملة بعده، وهذا لا يتّفق مع غرض المدح، لأنّ الشّاعر يُريد مدح النّبي لا مدح همه.[6]

3-الاختصاص [7]كقوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[8].

---

[1]-يُنظر: علوم البلاغة،أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية،ط1414هـ/1993م،ص 101.

[2]-جواهر البلاغة،أحمد الهاشمي،ص124.

[3]- علم المعاني، عبد العزيز عتيق، ص 139.

[4]- علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، ص 102.

[5]- سورةالكافرون، الآية -06-

[6]- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني عبد الفتّاح فيود، مؤسّسة المختار،القاهرة،ط1436،4 هـ،2015م،ص194.

[7]- أساليب بلاغية، أحمد مطلوب، مرجع سابق،ص172.

[8]- سورة الفاتحة،الآية -4-.

4-إفادة التّشويق إلى ذكر المسند إليه، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: "منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال".

وكقول محمّد بن وهيب في مدح أبي إسحاق:

ثلاثة تُشرق الدّنيا ببهجتهـــا شمس الضّحى وأبو إسحاق والقمر

ففي هذه الأمثلة التي قُدّم فيها المسند على المسند إليه تشويق لمعرفة المسند إليه.[1]

1-إظهار التّألم والتّضجّر،كما في قول المتنبّي:

ومن نكد الدّنيا على الحرّ أن يرى عدو له ما من صداقته بد[2].

هذه بعض الأغراض التي تم فيها تقديم المسند على المسند إليه، بحيث يوجد العديد من الأغراض البلاغية يقدم فيها المسند تفهم من سياق العبارة.

ثالثا: الحذف

" لا حذف إلا بدليل " عبارة تداولها علماء العربية كثيرا، إذ لا يمكن حذف عبارة أو كلمة أو حرف أو حركة إلا بوجود دليل يدل عليها، وظاهرة الحذف قد خصص لها عالم البلاغة عبد القاهر الجرجاني فصلا بأكمله في كتابه "دلائل الإعجاز"، نظرا لأهميتها وقيمتها البلاغية حيث يقول في ذلك : "الحذف هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ماتكون بيانا إذا لم تبن"[3].

والحذف هو إسقاط جزء من الكلام لدليل، والمحذوف يُفهم بالقرينة اللّفظية أو العقلية أو السّياق، وقد عني علماء البلاغة بالحذف، إذ من خصائص اللغة العربية الإيجاز واختصار الكلام[4].

- حذف المسند والمسند إليه في الجملة

أولا : دواعي حذف المسند إليه: لا يجوزحذف المسند إليه إلا إذا دل عليه دليل من اللفظ أو الحال، ويترجح حذفه إذا كان مبتدأ، أو لدواع منها:

1-الاحتراز عن العبث بترك مالا ضرورة لذكره، وذلك يكسب الكلام قوة وجمالا، ويكثر هذا الحذف في جواب الاستفهام كقوله تعالى:﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ نَارٌ حَامِيَةُۢ﴾[5]أي هي نار حامية[6].

---

[1] علم المعاني، بسيوني فيود ،مرجع سابق، ص196.

[2] المرجع نفسه، ص 197.

[3] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق، ص 146.

[4] البلاغة العربية، بن عيسى أبّا الطاهر، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، ط 1، 2008م ، ص 123.

[5] -سورة القارعة، الآيتين-11/10-

[6] - أساليب بلاغية، أحمد مطلوب، ص161.

وكذلك بعد الفاء المقترنة بجملة الاسمية الواقعة جوابا للشرط كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ﴾[1].أي فعمله لنفسه وإساءتها عليها[2].

1-القطع والاستئناف، يقول عبد القاهر الجرجاني: كانوا يبدأون بذكر الرجل ويقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول ويستأنفون كلاما آخر، وإذا فعلوا ذلك أتو في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ. مثال قوله:

وعلمت أني يـوم ذا ك منازل كعبا ونهدا

قوم إذا لبسوا الحديـ د تنمروا حلقا وقدّا[3].

2-الحذر من فوات فرصة سانحة، كقول منبه الصياد: "غزال"، أي "هذا غزال".

3-ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب تضجر أو توجع كقول الشاعر:

قال لي كيف أنت؟قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

أي: أنا عليل، وسهري سهر دائم، وحزني حزن طويل[4].

4-ما اعتيد أن يجيء خبرا قد بني على مبتدأ محذوف كقولهم: أن يذكر الرجل "فتى من صفته كذا، وأغر من صفته كيت وكيت".

وكقول الشاعر:

ألا لا فتى بعد ابن الناشرة فتى ولا عرف إلا قد تولى وأدبرا

فتى حنظلي ماتزال ركابـــــــته تجود بمعروف وتنكر منكرا[5].

أو كقولهم في المثل: " رمية من غير مرام" أي هذه رمية من غير مرام[6].

ثانياً:حذف المسند: يحذف المسند لأغراض بلاغية كثيرة نذكر منها:

1-إذا دلت عليه قرينة، وتعلق بتركه غرض ما، وهذه القرينة إمّا مذكورة كقوله تعالى:﴿نُمَتِّعُهُمۡ قَلِيلٗا ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴾[7]؛ أي خلقهنَّ الله، وإمّا مقدّرة كما في قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴾[8] ؛ أي يسبّحه رجال. 2- الاحتراز عن العبث نحو: ﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ

---

[1]-سورة فصلت، الآية- 45-

[2]-أساليب بلاغية، أحمد مطلوب، ص 161.

[3]- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 147.

[4]-جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي ، ص 103.

[5]- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 149.

[6]-علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، ص 90.

[7]- سورة لقمان، الآية-24-.

[8]-سورة النور، الآية-36-.

مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1]؛ أي أن ورسوله بريء منهم أيضاً.[2]

3-ضيق المقام عن ذكره كقول الشَّاعر:

نحن بما عندنا و أنت بما عنـــــــــ ـــدك راض و الرأي مختلفُ.

والقصد من ذلك نحن بما عندنا راضون، فحذف لضيق المقام[3] .

4-تكثير الفائدة، ومنه قوله تعالى:﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[4].

فقوله " صبر جميل" يحتمل أن يكون من حذف المسند إليه أو المسند، فإذا حذف المسند إليه كان التقدير " فأمري صبر جميل" وإذا حذف المسند كان التقدير " فصبر جميل أجمل"[5].

5-من خلال هذه الأمثلة الواردة سواءً في حذف المسند أو المسند إليه يتضح أنَّ للحذف في الجملة أغراض بلاغية مختلفة فقد كان أخذ البلاغيون يهتمون به ويمارسونه في كلامهم وبذلك يحصل الايجاز أحياناً في خطابهم، لأن، العرب إلى الايجاز أميل فترك اللفظ أفصح من ذكره[6].

ومن هنا فظاهرة الحذف في العربية ظاهرة مستحسنة تبيّن مدى بلاغة وفصاحة المتكلم مع ضرورة ترك دليل على ذلك الحذف إذ لا حذف إلاَّ بدليل.

المعنى الإسنادي في الدّرس النّحوي :

إنّ الواقف على تحليل الجملة العربية أو النّص هدفه هو فهم المعنى المقصود من ذلك النّص، وذلك بالنّظر إلى السّياق المقامي الذي ذكرت فيه الجملة، بالإضافة إلى تحديد معاني الكلمات ومدلولاتها المعجميّة (الدّلالة المعجمية) و كذلك مدلولاتها النّحويّة(فاعل ،مبتدأ ،خبر ،فعل ..) وهذا التّحليل يستدعي منه معرفة القرائن اللّفظية والمعنوية كما عبّر عنها تمّام حسّان.

والجملة سواء أكانت إسمية أم فعلية تتضمّن الأجزاء الثّلاثة :

1- المسند إليه(المبتدأ ،الفاعل ،نائب الفاعل).

2- المسند (الخبر ،الفعل).

---

[1]- سورة التوبة، الآية-03-.

[2]-علوم البلاغة ، أحمد مصطفى المراغي، ص90.

[3]-جواهر البلاغة،أحمد الهاشمي، ص133.

[4]-سورة يوسف، الآية -18-.

[5]-أساليب بلاغية،أحمد مطلوب، ص165.

[6]-دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ،ص172.

3- الإسناد وهو عنصر معنوي وذلك لأنّ الإسناد الذي هو رابطة ولا بدّ له من طرفين مسند ومسند إليه، ولو تجرّد الجزءان من الإسناد لكان في حكم الأصوات التي ينعق بها غير معربة لأنّ الإعراب لا يُستحق إلاّ بعد العقد والتّركيب[1].

كما أنّ الوحدة الإسنادية هي تركيب إسنادي أساسي وقاعدي في بناء اللّغة العربية ونسيجها ،عماده المسند والمسند إليه اللّذان يُلاحظ أنّ بينهما رابطة إسنادية معنوية تُسمّى الإسناد ،تجعل كلاّ من الرّكنين المشار إليهما متعلّقا بالآخر ،سواءاً أكان ذلك التّعلُّق والائتلاف بين الاسم والاسم أو بين الاسم والفعل.[2]

والمعنى الإسنادي هو أحد تلك القرائن المعنوية ،فقد تطرّق علماء النّحو إلى دراسته وإدراك تلك العلاقة التي تجمع بين طرفيه شرط الإفادة أي أن يكون لذلك الإسناد معنى يُرتجى منه وهذا ما يدلّ على اهتمامهم بجانب المعنى.

وهذه العلاقة الرّابطة بين المبتدأ والخبر ثمّ بين الفعل والفاعل أو نائبه تصبح عند فهمها وتصوّرها قرينة معنوية على أنّ الأوّل مبتدأ والثّاني خبر أو على أنّ الأوّل فعل والثّاني فاعل أو نائب فاعل ويصل المعرب إلى قراره أنّ ذلك كذلك عندما يفهم العلاقة الرّابطة بين الجزئين،ولكن علاقة الإسناد لا تكفي بذاتها للوصول إلى هذا القرار لأنّها يمكن أن تكون إسنادا في جملة اسمية أو إسنادا في جملة فعلية ويمكن أن تكون إسنادا خبريا أو إسناداً إنشائيّاً ومن هنا تحتاج إلى قرائن لفظية تعينها على تحديد نوعها فنلجأ إلى مباني التّقسيم ومباني التّصريف والعلامة الإعرابية والرتبة الخ ممّا يُعتبر قرائن لفظيّة وذلك لإيضاح ظاهرة مهمّة في التّعليق وهي ظاهرة "تضافر القرائن" لإيضاح المعنى الواحد.[3]

نستشفّ من قول تمّام حسّان أنّ المعنى الإسنادي أو العلاقة التي تربط بين طرفي الإسناد تعتبر قرينة معنوية لا تكفي بذاتها لتحديد المعنى وإنّما تحتاج إلى قرائن أخرى وهي القرائن اللّفظية وبالتّالي يحدث ما يسمّى بتضافر القرائن وهي ظاهرة مهمّة في تحديد المعنى لأنّها تستدعي مباني التّقسيم والتّصريف والرّتبة والعلامة الإعرابية والمطابقة بين طرفي الإسناد ،فكل هذه القرائن تتضافر وتتجانس لمعرفة معنى واحد.

ويذكر الدّكتور تمّام حسّان في ذلك مثالا عن تضافر القرائن وهو إذا طُلب إعراب جملة"ضرب زيدٌ عمراً" نظرنا في الكلمة الأولى (ضرب) وهي على صيغة (فعل) ومنه فهي فعل ماضٍ ،ثمّ ننظر في (زيد)فنجد أنّه:

- ينتمي إلى مبنى الاسم (قرينة الصّيغة).

---

[1] العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ،محمّد حماسة عبد اللّطيف، دار العلوم ،القاهرة،1984،ص24.

[2] الحد الدّقيق للجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في لغتنا العربية ،رابح بومعزة ،مجلة العلوم الإسنادية ،جامعة محمّد خيضر بسكرة ، العدد الثّامن ،2005،ص9.

[3] ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ،تمّام حسّان ،دار الثّقافة،الدّار البيضاء، دط،1994م،ص192.

- أنّه مرفوع (قرينة العلامة الإعرابية).
- أنّ العلاقة بينه وبين الفعل الماضي علاقة إسناد (قرينة التّعليق).
- أنّه ينتمي إلى رتبة التّأخّر (قرينة الرّتبة).
- أنّ الفعل معه مبني للمعلوم (قرينة الصّيغة).

ومع تضافر جميع هذه القرائن نصل إلى أنّ زيد هو الفاعل.

ثمّ ننظر في كلمة (عمرا) ونجد:

- أنّه ينتمي إلى مبنى الاسم (قرينة الصّيغة).
- أنّه منصوب (قرينة العلامة الاعرابية).
- أنّ العلاقة بينه وبين الفعل علاقة تعدية (قرينة التّعليق).
- رتبته من كل من الفعل والفاعل هي رتبة التّأخّر (قرينة الرّتبة).

ومع هذه القرائن نستنتج أنّ (عمرا) مفعول به.[1]

إذن وبحسب تحليل الدّكتور تمّام حسّان لهذه الجملة يتجلّى لنا أنّه للوصول إلى تحديد معنى كلمة من الكلمات ومعرفة وظيفتها داخل التّركيب يجب أن تتضافر هذه القرائن اللفظية منها والمعنوية لكشف ذلك المعنى .

والكلمة لا يظهر معناها مفردة إلاّ بإسنادها إلى غيرها من الكلمات وضمّها لهم وهو ما ظهر عند عبد القاهر الجرجاني بمصطلح التّعليق إذ يقول:"لا نظم في الكلم ولا التّرتيب حتّى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض ، وتجعل هذه بسبب من تلك"[2].

فالتّعليق بين الكلمات هو الذي يكسب الجملة معناها ، أمّا الكلمات الحرّة أو المستقلّة فلن تكون كذلك.[3]

وللتّعليق قرائن تتفرّع إلى شقّين مقالية و حالية تعرف من سياق المقام تتفرّع منهما قرائن أيضا سوف نبيّنها في المخطط الآتي:

[1] ينظر السّابق، ص181.

[2] دلائل الإعجاز،ص55.

[3] النّحو والدّلالة (مدخل لدراسة المعنى النّحوي الدّلالي)، محمد حماسة عبداللّطيف، دار الشروق،ط1420،1هـ،2000م، ص12.

قرائن التّعليق

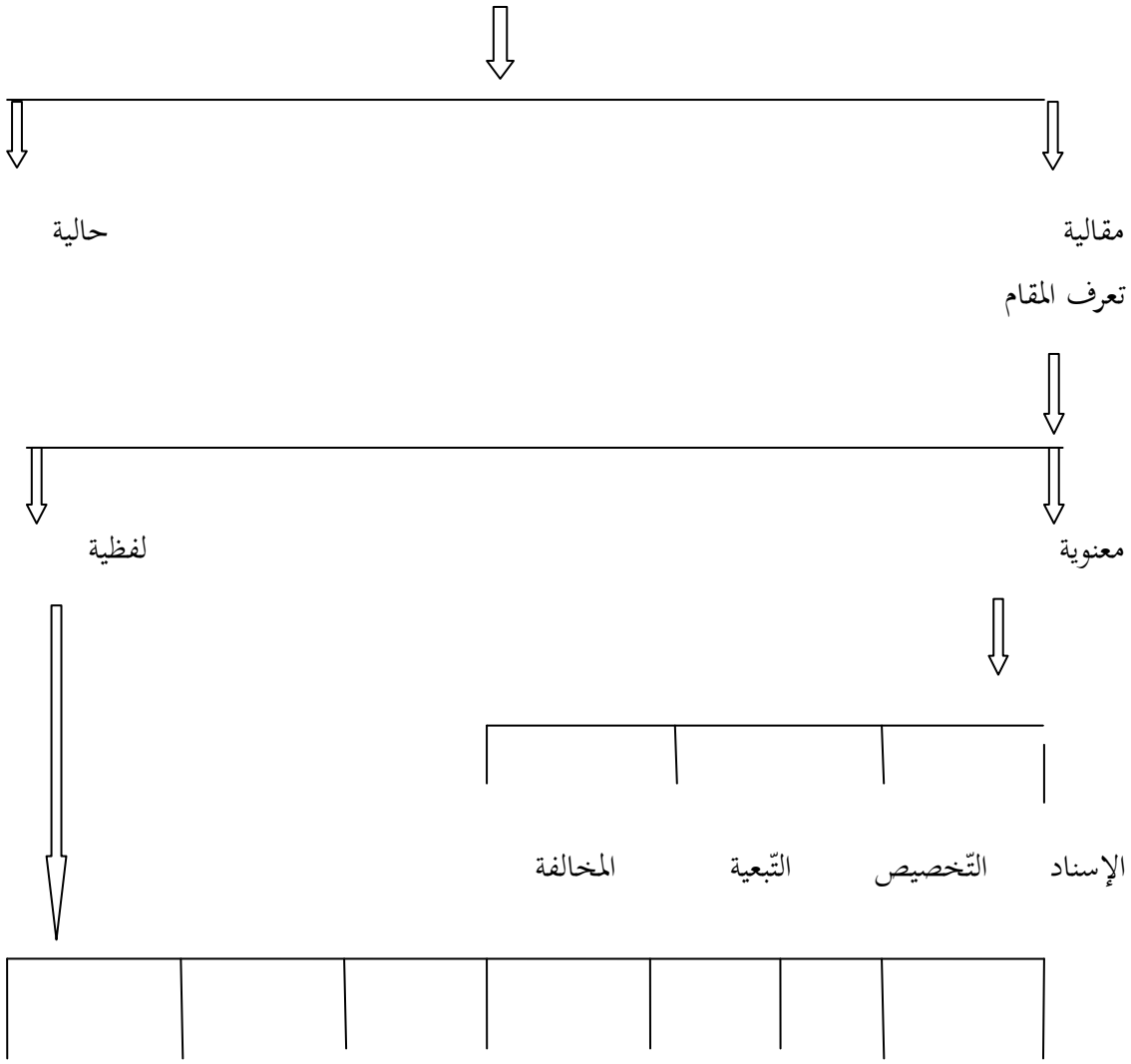

ومنه فإنّه من أجل اكساب الجملة معناها يجب النّظر إلى قضيتين مهمّتين وهما:التّعليق النّحوي ،ودرجة القبول ومدى موافقتها للحقيقة الوضعية أو الابتعاد عنها .[2]

أ/ **قرينة التّخصيص**:من العلاقات السّياقية تتفرّع منها قرائن معنوية وهذه القرائن تعتبر قيود على علاقة الإسناد يعبّر كل منها عن جهة خاصّة في فهم معنى الحدث الذي يشير إليه الفعل أو الصّفة ، فإذا قلنا (ضرب زيدٌ عمراً) أو (يضربُ زيدٌ عمراً) أو (زيدٌ ضربَ عمراً) أو (زيدٌ يضربُ عمراً) فإنّ إسناد الضّرب إلى

[1]اللغة العربية مبناها ومعناها،تمّام حسّان ،ص190.

[2]ينظر: النّحو والدّلالة ،محمّد حماسة عبد اللّطيف ،ص12.

المسند إليه كان في كلّ مثال ممّا سبق مخصّصا بوقوعه على عمرو أي الوقوع على عمرو كان قيدا في إسناد الضّرب إلى من أُسند إليه[1].

والجدول الآتي يوضّح مختلف تلك العلاقات والمعاني التي تدلّ عليها:

القرينة المعنوية	المعنى الذي تدلّ عليه
التّعدية	المفعول به
الغائية	المفعول لأجله والمضارع بعد اللام وكي والفاء ولن وإذن...
المعية	المفعول معه
الظّرفية	المفعول فيه
التّحديد والتّوكيد	المفعول المطلق

الملابسة	الحال
التّفسير	التّمييز
الإخراج	الاستثناء
المخالفة	الاختصاص وبعض المعاني الأخرى[2]

فالتّعدية تخصيص لعلاقة الإسناد [3]يقول عبد القاهر الجرجاني:"كذلك إذا عدّيت الفعل إلى المفعول فقلت (ضربَ زيدٌ عمراً) كان غرضك أن تفيد التباس الضّرب الواقع من الأوّل بالثّاني ووقوعه عليه"[4].

الغائية:قرينة معنوية دالّة على المفعول لأجله أو على معنى المضارع بعد الأدوات المذكورة ومقيّدة للإسناد الذي لولاها لكان أعمّ، وتكون أيضا بسبب تقييدها هذا للإسناد دالّة على جهة في فهم الحدث الذي يشير إليه الفعل .مثال (أتيتُ رغبةً في رؤيتك)فهنا قد أسند الإتيان إلى المتكلّم مقيّدا بسبب خاص.

المعيّة قرينة معنوية تُستفاد منها المصاحبة منها المصاحبة على غير طريق العطف أو الملابسة الحالية و العطف واصطلاح المعية مقصود على قرينة المفعول معه والمضارع بعد الواو أي أنّه خاص بهذين البابين ، ومن أمثلة المضارع قولنا: (لا تأكل السّمك وتشرب اللبن).

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها ، ص195.

[2] المرجع نفسه ،ص194.

[3] المرجعنفسه ، 195.

[4] دلائل الإعجاز،ص153.

الظّرفية قرينة معنوية تُفيد معنى المفعول فيه فتخصص زمان الحدث ومكانه على معنى الاقتران ، والظروف قسمان :ظروف جامدة وهي التي تضاف إلى الجمل وهذه ظرفيتها ظرفية اقتران حدثين مثل: (حضر زيد إذ حضر عمرو) فإنّ "إذا" تقترن بين الحضورين ،والقسم الثّاني ينقل إلى معنى الظّرف ممّا ليس ظرفا وهذا قد يدلّ على ظرفية احتواء حدثٍ واحد مثل: (قدم الحجّاجُ يوم الأحد)[1].

التّحديد والتّوكيد قرينة معنوية دالة على المطلق، والمقصود بالتّحديد والتّوكيد تعزيز المعنى الذي يفيد الحدث في الفعل وذلك بإيراد المصدر المشترك مع الفعل في مادّته لأنّ المصدر هو اسم الحدث ففي إيراده بعد الفعل تعزيز لعنصر الحدث ومعنى الفعل .

المُلابسة قرينة معنوية على إفادة معنى الحال بواسطة الاسم المنصوب أو الجملة مع الواو وبدونها فإذا قلت(جاء زيدٌ راكباً)فالمعنى جاء زيد ملابسا لحال الرّكوب.

الإخراج قرينة معنوية على إرادة باب المستثنى فالمستثنى يخرج من علاقة الإسناد حين نفهم هذه القرينة المعنوية من السّياق فإذا قلنا (جاء القوم إلاّ زيداً) فإنّنا قد أسندنا المجيء إلى القوم وأخرجنا زيدا من هذا الإسناد.

وأمّا المخالفة مظهر من مظاهر تطبيق استخدام القيم الخلافية بجعلها قرائن معنوية على الإعرابات المختلفة ،مثال ذلك:(نحن العرب نُكرم الضّيف ، نحن العرب نُكرم الضيف).

فالعرب في الجملة الأولى خبر وما بعده مستأنف والعرب في الجملة الثّانية مختصّ وما بعده خبر ، فأصبحت الحركة الواحدة فيهما ولكن إرادة المخالفة بينهما كانت قرينة معنوية تتضافر مع اختلاف الحركة لبيان أنّ هذا خبر وهذا مختصّ[2].

ب/ قرينة النّسبة لا يتحدد معنى التّركيب إلاّ إذا انتسبت الكلمة إلى غيرها من الكلمات وبذلك يتحدّد مدلول كلّ كلمة ،"فالنّسبة أعمّ من الإسناد لأنّها تضمّ الإسناد المفيد فائدة يحسن السّكوت عليه كالمضاف إليه والصّفة والموصوف والجار والمجرور والصّفات"[3].

والنّسبة قرينة كبرى كالتّخصيص وتدخل تحتها قرائن معنوية فرعية ، ومعنى النّسبة غير معنى التّخصيص لأنّ معنى التّخصيص تضييق ومعنى النّسبة إلحاق والمعاني التي تدخل تحت عنوان النّسبة وتتّخذ قرائن في التّحليل والإعراب وفي فهم النّص بصورة عامّة فهي ما نسمّيه معاني حروف الجر ومعها معنى الإضافة .

---

[1] ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ،ص197.

[2] المرجع السابق ،ص 200.

[3] المعنى الإسنادي في الجملة العربية بين التّأصيل والفنّية،مراد قفي ،مذكّرة لنيل درجة الماجستير في علوم اللسان العربي،جامعة باتنة،1427هـ،2006م.،ص56.

وحروف الجر في اصطلاح النّحاة القدماء أدوات تعليق ومن عباراتهم المشهورة قولهم:"والجار والمجرور متعلّق:" والتّعلّق بين الجار والمجرور وبين ما تعلّق به إنّما يكون بمعنى الحدث لا بمعنى الزّمن مثل قولنا: (جلس زيدٌ على الكرسي) فإنّ الكرسي تعلّق بالجلوس بواسطة حرف الجر ولم يتعلّق بالمضي مثل[1]:

جلس زيد على الكرسي

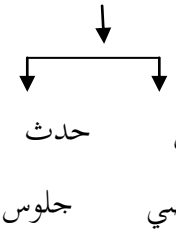

والجملة بهذا تعني مضي جلوس زيد على الكرسي فلا صلة للكرسي بالمضي وإنّما تقوم الصّلة بينه وبين الجلوس ،وامّا العلاقة المباشرة للمضي فهي بالجلوس لأنّ معنى الفعل يشمل عليهما جميعاً[2].

القرائن اللفظية:

القرائن اللّفظية قرائن مقالية تتضافر فيما بينها إلى جانب القرائن المعنوية المذكورة سالفا لكشف المعنى وهذه القرائن هي:

أوّلاً:العلامة الإعرابية

العلامة الإعرابية بوصفها قرينة من قرائن الجملة تعين على جلاء معناها وتتضافر مع قرائن أخرى في إحكام العلاقات المتشابكة التي تربط أجزائها.[3]

فالنّحويون اعتنوا بالحركات ودلالتها والحروف ونيابتها عن الحركات وكذا في الإعراب الظّاهر والإعراب التّقديري والمحل الإعرابي.[4]

ثانيا:الرّتبة

إنّ لكلّ كلمة في الجملة رتبتها المحدّدة ، ففي الجملة الفعلية يكون التّرتيب كالآتي:(فعل ،فاعل ،مفعول به) وفي الجملة الاسمية (مبتدأ وخبر) إلاّ إن حدث تقديم أو تأخير في أحد عناصرهما فتتغيّر رتبة الكلمة "وتقوم الرّتبة في كلّ ذلك قرينة من القرائن المتضافرة على تعيين معنى الباب".[5]

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسّان،ص201.

[2] المرجع السابق ،ص202.

[3] العلامة الإعرابية ، محمّد حماسة عبد اللّطيف، ص15.

[4] اللغة العربية معناها ومبناها ،تمّام حسّان، ص205.

[5] المرجع نفسه ،ص208.

فالرّتبة تقوم بدور بارز في تماسك أجزاء الجملة ، وينبغي التّفريق بين الرّتبة والتّقديم والتّأخير ،فالمقصود بالرّتبة الموضع الأصلي للعنصر ،فيقال إنّ المفعول مثلا رتبته التّأخر عن الفاعل ،وأمّا التّقديم أو التّأخير فلا يكون إلاّ بالنّظر إلى البنية الأساسية التي يحدّدها النّظام اللغوي لترتيب عناصر بناء الجملة .[1]

وهناك نوعان من حرّية الرّتبة ، أولاهما يتقدّم فيه المتأخّر مع المحافظة على وظيفته كما لو تقدّم الخبر على المبتدأ والذي يحرس الوظيفة هنا هو العلامة الإعرابية ، وثانيهما ما يتقدّم فيه المتأخّر ولكنّه لا يبقى على وظيفته التي كان عليها بل ينتقل إلى وظيفة أخرى مثل:(قام محمّد) إذا تقدّم محمّد لم يعد ولكنّه يصبح مبتدأ.[2]

ثالثاً: الصّيغة

تعتبر الصّيغ فروع على مباني التّقسيم فللأسماء صيغها وللصّفات والأفعال صيغها كذلك ، فالفاعل والمبتدأ ونائب الفاعل يطلب فيها أن تكون أسماء ،وأنّ الفعل نواة الجملة الفعلية ...وهكذا تكون الصّيغة قرينة لفظية على الباب فنحن لا نتوقّع للفاعل ولا للمبتدأ ولا لنائب الفاعل أن يكون غير اسم.

رابعاً: المطابقة

تكون المطابقة في الصّيغ الصّرفية والضّمائر ولا تكون في الأدوات والظّروف وتأتي في ما يلي:

أ- العلامة الإعرابية.

ب- الشّخص (التّكلّم، الخطاب ،الغيبة).

ج- العدد (الإفراد والتّثنية والجمع).

د- النّوع (التّعريف والتّنكير)

هـ- التّعيين (التّعريف والتّنكير).

والمطابقة في أيّة واحدة من هذه المجالات الخمسة تُقوّي الصّلة بين المتطابقين فتكون هي نفسها قرينة على ما بينها من ارتباط في المعنى ، فبالمطابقة تتوثّق الصّلة بين أجزاء التّركيب التي تتطلّبها وبدونها تتفكّك العرى.[3]

خامساً: الرّبط

وهو قرينة لفظية على اتّصال أحد المترابطين بالآخر ، كما نجده بين الموصول وصلته وبين المبتدأ و خبره وبين الحال وصاحبه...الخ.ويتمّ الرّبط بالضّمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة كما يفهم منه الرّبط أو بالحرف أو بإعادة اللّفظ أو إعادة المعنى أو باسم الإشارة أو "أل" أو دخول أحد المترابطين في عموم الآخر.

---

[1] بناء الجملة العربية ، محمّد حماسة عبد اللطيف ،ص93.

[2] العلامة الإعرابية ، محمّد حماسة عبد اللطيف، ص315.

[3] اللغة العربية معناها ومبناها ،تمّام حسّان ،ص211.

سادسا: التّضام.

للتّضام وجهين:

أحدهما،: أنّ التّضام هو الطّرق الممكنة في رصف جملة ما فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديما وتأخيرا وفصلا ووصلا وهلم جرّا ، ويمكن أن نطلق على هذا الفرع من التّضام اصطلاح "التّوارد".

والأخر: أنّ المقصود بالتّضام أن يستلزم أحد العنصرين التّحليليين النّحويين عنصرا آخر فيسمّى التّضام هنا "التّلازم".[1]

ومن أمثلة التّضام:عندما تُضام (كان) أو إحدى أخواتها الجملة الاسمية يُرفع الاسم ويُنصب الخبر فيُعرف بذلك المسندإليه من المسند ، ويُعرف بذلك أنّ (كان) غير زائدة.[2]

سابعا: الأداة

وهذه القرينة اللّفظية المستخدمة في التّعليق تُعتبر من القرائن الهامّة في الاستعمال العربي ،والأدوات في مجموعها من المبنيّات فلا تظهر عليها العلامة الإعرابية .

والأدوات نوعان:الأدوات الدّاخلة على الجمل ورتبتها على العموم الصّدارة، والأدوات الدّاخلة على المفردات ورتبتها دائما رتبة التّقدّم .[3]

ومن أمثلة ذلك قولنا (ما أحسن زيداً)إذا نصبت كلمة زيد فما تعجّبية، وإذا رفعت فهي نافية ،وإذا رفعت أحسن وجرّت زيد فهي استفهامية.[4]

ثامنا: التّنغيم.

يعتبر التّنغيم من العناصر الأساسية في فهم النّص ووضوح المقصود ،فهو ظاهرة صوتية تعتمد على النّغمة الصّوتية، "وهو الإطار الصّوتي الذي تقال به الجملة في السّياق ...حيث أنّ التّنغيم في الكلام يقوم بوظيفة التّرقيم في الكتابة، غير أنّ التّنغيم أوضح من التّرقيم في الدّلالة على المعنى الوظيفي للجملة".[5]فالتّنغيم هو الأداة التي بها يمكن فهم المقصود من الجملة تعجبية أم استفهامية أم إخبارية إلى غير ذلك.

بعد عرضنا لمختلف القرائن اللّفظية والمعنوية التي تُعين على فهم المدلول تبَيّن أنّ هذه القرائن لا تعمل وحدها وإنّما باجتماعها وتكاملها وتضافرها تُمكّننا من إدراك المعنى.

---

[1] المرجع نفسه ،ص216.

[2] العلامة الإعرابية ، محمّد حماسة عبد اللّطيف ،ص 317.

[3] اللغة العربية معناها ومبناها ،ص 224.

[4] العلامة الإعرابية ،ص 317.

[5] اللغة العربية معناها ومبناها ، ص226.

ويجدر بنا أن لا نغفل عن جهود عبد القاهر الجرجاني في فهم العلائق النّحوية في التّراكيب الجملية ونظمها وتعلّق بعضها ببعض وذلك وفق قواعد النّحو ،وهو ما ظهر عنده بمصطلح "النّظم "الذي قصد به مراعاة قوانين النّحو والسّير على نهجها والتي أصبحت تسمّى نظرية فيما بعد وهذا النّظم استوفاه بالشّرح الوافي والكافي إذ يقول:" اِعلم أنّ النّظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النّحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نُهجت فلا تَزيغ عنها ،وتحفظ الرّسوم التي رُسمت لك فلا تخلّ بشيء منها،وذلك أنّا لا نعلم شيئا يبتغيه النّاظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كلّ باب وفروقه ، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك:"زيدٌمنطلقٌ"و "زيدٌ ينطلقُ"و "ينطلقُ زيدٌ" و"منطلقٌزيدٌ"و"زيدٌمُنطلقُ"و زيدٌ المنطلق" و"المنطلق زيدٌ" و"زيدٌ هو المنطلقُ" و"زيدٌ هو منطلقٌ"[1].

[1] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني،ص81.

الفصل الثاني

المعنى الإسنادي وأغراضه في شعر الأمير عبد القادر

المبحث الأوّل :الأمير عبد القادر الجزائري

*** التعريف بالشاعر: عبد القادر الجزائري** (1222- 1300هـ / 1807- 1883م)

عبد القادر بن محي الدّين بن مصطفى الحسني الجزائريّ: أمير، مجاهد، من العلماء الشّعراء البسلاء. ولد في القيطنة، من قرى إيّالة وهران بالجزائر وتعلم في وهران، وحجّ مع أبيه سنة 1242هـ، فزار المدينة، ودمشق، وبغداد. ولما دخل الفرنسيين بلاد الجزائر سنة 1246هـ / 1843م، بايعه الجزائريّون وولّوه القيّام بأمر الجهاد، فنهض بهم وقاتل الفرنسيين خمسة عشر عاماً، ضرب في أثنائها نقوداً سمّاها " المحمّديّة" معامل للأسلحة والأدوات الحربيّة وملابس الجنود[1].

تلقّى تعليمه في مسقط رأسه بالقيطنة أين حفظ القرآن الكريم، تتلمذ على يد عدد من شيوخ المنطقة، وأخذ عنهم مبادئ العلوم الشّرعية، واللّغوية والتّاريخ والشّعر، وفي عام 1823م تزوّج من ابن عمّه، سافر مع أبيه للبقاع المقدّسة أدّى فريضة الحجّ، ومنها انتقل إلى بلاد الشّام لتلقّي العلم على يد شيوخ جامع الأمويّين، ومن دمشق سافر إلى بغداد أين تعرّف على معالمها التّاريخية واحتكّ بعلمائها[2].

كانت المساجد و الزّوايا تقوم بدور رئيسيّ في تعليم الدّارسين علوم القرءان الكريم واللّغة ومختلف أنواع المعارف، وكان الأمير يدرك أنّ العلم عنصر أساسي في بناء المجتمع، من أجل هذا كان يتسامح في تعامله مع طلبة العلم، فيعفيهم من الضّرائب، ويكافئ المجتهد منهم، كما نراه أنشأ مكتبة بيتية له في الزّمالة جمع فيها كثيراً من الكتب العلميّة القيّمة[3] .

لكن الجيش الفرنسيّ استولى على أمتعته وممتلكاته، فحزن حزناً شديداً على ضياع المكتبة. بالإضافة إلى انشغاله بالأمور الجسيمة التي لا تكاد تترك له فرصة للرّاحة، نجده مهتمّاً بتآليف الكتب، حيث ترك أربعة مؤلفات في النّثر وديوان شعر، تدلّ جميعها على تعمّقه في مسائل العلم والأدب والفقه وغيرهما من معارف عصره[4]. وهاته المؤلفات هي:

1/-المقراض الحادّ" لقطع اللّسان منتقص دين الاسلام بالباطل والالحاد"

2-/ذكرى العاقل وتنبيه الغافل.

3-/المواقف في التّصوف والوعظ والارشاد.

4-/مذكرات الأمير عبد القادر[5].

---

[1]- قاموس تراجم الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط14، 1999م، ج4، ص45، 46.

[2]- كتاب أعلام الجزائر، لنور الدين مسعودان، دار نون ،د.ط، د.ت، ص32/31.

[3]-ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، زكرياء صيام، المؤسسة الوطنية للكتاب، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، دط، دت، ص24.

[4]-المرجع نفسه ،ص27

[5]- أعلام الجزائر، نور الدين مسعودان، ص35.

ومع بداية عام الثّلاثمائة بعد الألف للهجرة، أخذ يشكو من آلام عديدة في جسمه، فتردد على الأطباء وتناوبوا معالجته، ولكن القدر أقوى من علاجهم، وأنفذ من اجتهادهم، فما أن يتعاطى العقاقير والأدويّة، حتّى تحاصره الأمراض، ويقترب أجله شيئاً فشيئاً وحيث كانت ليلة التّاسع عشر من رجب عام ألف وثلاثمائة، الرّابع والعشرين من ماي عام ألف وثمانمائة و ثلاثة وثمانين[1]. خطأ! كائن مضمن غير صحيح.

المبحث الثّاني :ديوان الأمير عبد القادر الجزائري

يعتبر الأمير عبد القادر الجزائري مَعلم من المعالم البارزة في ميدان السلاح والجهاد أكثر منه في الشعر ،فهو ذلك المجاهد المغوار المكافح ضدّ الاستعمار الفرنسي ،قضى حياته مضحيّا في سبيل وطنه الجزائر الحبيبة، لاكنّ ذلك لم يمنعه من تعلّم لغته العربية والإحاطة بمختلف علومها ،بل أكثر من ذلك أصبح شاعرا وأنشأ ديوان يحمل العديد من القصائد المتنوعة كغيره من الشعراء .

يُعدّ **ديوان الأمير عبد القادر الجزائري للدكتور زكريا صيام** الذي اعتمدناه في دراستنا النّسخة **الثّالثة** لهذا الدّيوان بعدما كانت النّسخة الأولى لابن الأمير محمّد والتي كان عنوانها **"نُزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر "** والنّسخة الثّانية كانت لممدوح حقي بعنوان " **ديوان الأمير عبد القادر"** [2].

ديوان الأمير عبد القادر للدّكتور زكريا صيام من منشورات المؤسسة الجزائريّة للطّباعة ،ذو غلاف أصفر ،يتكوّن من ثلاث مائة وأربعين صفحة (340)،ابتدأه المحقق بعرض صورة للأمير عبد القادر ،وبعدها مقدّمة للدّكتور ابراهيم السّعدي ويليها ترجمة مطوّلة لصاحب الدّيوان ،ثمّ يأتي بعد ذلك القسم الثّاني والمعنون بشعر الأمير عبد القادر ، وفيه يعترف المحقق أنّ تلك القصائد المدوّنة ليس كلّ ما نظم الأمير ، بل ضاع معظمها في شبابه نتيجة انشغاله في بناء دولته من جهة واستيلاء العدو على مكتبة منزله من جهة أخرى.[3]

وقد رتّب المحقق قصائد الأمير بحسب حرف الرّوي من الهمزة حتّى الياء،مرفوقة بشروحات وتعليقات في أسفلها، وكان يقوم بتقديمٍ للقصيدة أو مناسبة نظمها ثم يذكر بعدها تلك القصيدة.

***وقفة في شعر الأمير عبد القادر الجزائري**

إنّ المتتبّع لديوان الأمير عبد القادر يجدُه ممزوجا بمجموعة من الأغراض الشّعرية ،فتراه يمدح أحيانا ،ويفتخر أحيانا ، ويتغزّل أحيانا أخرى،بل أكثر من ذلك أغراضا ، وقد جاء في بعض دواوينه أنّ تلك القصائد قُسِّمَت بحسب الموضوعات أو الأغراض، وذلك على شاكلة **"كتاب ديوان الأمير عبد القادر للدّكتور العربي دحو"**

[1] – ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، ص55.

[2] ينظر ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري،تح العربي دحو، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، ط 2000، ص13وما بعدها.

[3] ينظر ديوان الأمير عبد القادر الجزائري،زكرياصيام،المؤسسة الوطنية للطباعة،دط،ص59.

كانت قصائد الأمير مقسّمة إلى أغراض وهي على التّرتيب الآتي :**الفخر** ويعرض فيه مختلف القصائد التي كان الشاعر فيها موضع افتخار ،ثمّ **الغزل** ،**مساجلات** ،**مناسبات** ،**وأخيرا قصائد في التّصوّف**.

وعلى هذا التّرتيب أيضا سجّل الدّكتور زكريا صيام أنّ شارح الدّيوان الذي سبقه قسّمه إلى موضوعات على نحو التّرتيب السّابق [1].

وعلى هذا الأساس فإنّنا سنعرض أمثلة لكلّ غرض من تلك الأغراض الشّعريّة .

أوّلاً:الفخر

غرض الفخر من الأغراض الشّعرية التي كثيرا ما يكتب الشّاعر فيه نتيجة اعتزازه بنفسه أو قبيلته أو وطنه، وقد كتب فيه الأمير قصائدَ كثيرة في ديوانه ،من ذلك مثلا قوله:(**البحر الطويل**)

أمير، إذا ماكان جيشي مقبلا وموقد نار الحرب إذ لم يكن صالي[2]

وقوله أيضا من القصيدة نفسها:(**البحر الطويل**)

ومن عادة السّادات، بالجيش تحتمي وبي يحتمي جيشي وتحرس أبطالي[3]

ومن مظاهر افتخاره بنفسه كذلك أنّه كان يكتب بعض الأبيات على ظاهر صورته حين يعطيها لأحد أصدقائه كما جاء في الدّيوان وهو قوله:

لئن كان هذا الرّسم يُعطيك ظاهري فليس يُريك الرّسم صورتُنا العُظمى

فثمّ-وراء الرّسم- شخصٌ مُحجّبٌ له همّة ،تعلو بأخمصها النّجما

وما المرأ بالوجه الصّبيح افتخاره ولكنّه بالعقل، والخلق الأسمى

وإن جمعت للمرء هذى وهذه فذاك الذي لا يبتغي بعده نعمى [4]

ثانيا: الغزل .

الغزل غرض شعري شاع كثيرا في قصائد العصر الجاهلي ،وشاعرنا الأمير له نصيبه أيضا من هذا الغرض ،حيث كان يتغزّل ببنت عمّه ،ويذكرها في مطلع قصائده، ومن مظاهر ذلك نذكر قوله:(**البحر البسيط**)

تُسائلني أمّ البنين ، وإنّها لأعلم من تحت السّماء بأحوالي[5]

وفي قصيدة ثانية يقول:(**البحر الطويل**)

أقاسي الحُبّ، من قاسى الفؤاد وأرعاه، ولا يرعى ودادي

---

[1] ينظر المرجع السابق ،ص71.

[2] ديوان الأمير عبد القادر الجزائري،زكريا صيام ،ص267.

[3] المرجع نفسه، ص 268.

[4] المرجع نفسه،ص288.

[5] الدّيوان،ص266.

أريد حياتها وتُريد قتلي بهجر أو بصدّ أو بعاد
وأبكيها فتضحك ملء فيها وأسهر وهي في طيب الرّقاد[1]

ويقول فيها أيضا:(**البحر الطويل**)

أقول لمحبوب تخلّف من بعدي عليلا بأوجاع الفراق وبالبعد
أما أنت –حقا– لو رأيت صبابتي لهان عليك الأمر من شدّة الوجد[2]

ثالثا: مُساجلات.

نظم الشّاعر العديد من القصائد تصبّ في حقل المساجلات ،وذلك إمّا لتأثّره بفراق أحبابه أو أبنائه حينما كان يرتحل ،أو عندما يبعث برسالة تهنئة لأحد أصدقائه ، وفي ذلك نراه يقول:(**البحر الطويل**)

أحباب قلبي :كم بيني وبينكم من أبحر، وصفها، قد دقّ عن حد
تحار فيها القطا، والعين دركها حتى الجهات بها ، تخفى عن القصد
ماكنت أدري بأنّ الدّهر يُبعدكم عنّي ،ويتركني من بعدكم وحدي[3]

وممّا نظمه وهو في الأسر قصيدة يُعبّر فيها عن اشتياقه لأهله وذلك بعد مضي سنة تقريبا من فراقه لهم يقول:

بنيّ لئن دعاك الشّوق يوما وحنّت للقا منا القلوب
ورمت بأن تنال مني ووصلا يصحّ بعيده القلب الكئيب
فإنّي، منك أولى باشتياق ونارى في الفؤاد لها لهيب
وان أخفى اشتياقى في فؤادى فإنّ الشوق يكتمه الأريب[4]

رابعاً: مناسبات.

شعر المناسبات شعر يتم انتاجه إزاء مناسبة ما والشاعر الأمير له نصيبه من هذا الشعر حيث كان يرتجل الشعر حينما تصادفه مناسبة أو حادثة ما ،وهو ما فعله حينما أُطلق سراح إخوته من الأسر بفرنسا وبقي هو فيه ،فعزّ عليه فراقهم فأنشأ يقول:(**البحر الكامل**)

ألا إنّ قلبي يوم بنتم وسرتم غدا حائما خلف الظعون يطير
يقاسي مرار الموت من ألم الجوى فما لي إلا أنة وزفير
رحلتم وسرتم لو رحمتم فبينكم لحظى يوم للبلاء عسير[1]

---

[1] الدّيوان، ص133.
[2] الدّيوان ، ص144.
[3] الدّيوان ،ص 137.
[4] الدّيوان ، ص 118.

ونظم الشّاعر كذلك قصيدة وذلك بمناسبة استقراره بالمقام بدمشق وبنى بها قصرا فأقام حينها حفلا من اجل افتتاحه فنظم قصيدة كان مطلعها:(**البحر الطويل**)

عجّ بي –فديتك– في أباطح دمر ذات الرّياض الزّاهرات النّضر

ذات المياه الجاريات على الصّفا فكأنّها من ماء نهر الكوثر[2]

خامسا: شعر التّصوّف.

كان الأمير عبد القادر متصوّفا زاهدا ، مُتمسّكا بتعاليم دينه الحنيف، توغّل في آخر عمره بالتّصوّف وعلوم القوم، وأطهر من الرّقائق والمعارف ما أشار إلى سموّ مقامه ورفيع قدره .[3]

ومفهوم التّصوّف عند الأمير هو جهاد النّفس في سبيل معرفة الله عن طريق الرّياضات الشّاقّة والعبادات الخالصة لله والحضور الدّائم له.

وما جعله يتمسّك بالتّصوّف هو نشأته في أسرة محافظة شديدة التّديّن يشهد لأفرادها بالتّقوى والصّلاح والعلم والزّهد[4].

وتأثّر الشّاعر بالتّصوّف والطريقة الصّوفية جعله يَنظِمُ في ذلك أشعارا عديدة .

من ذلك نجد القصيدة التي نظمها وعبّر فيها عن رؤيته نحو الكون وقدرة الخالق حيث يقول:

يقولون،لا تنظر سعاد ولا علوا وعد من الاثار ،واقصد لمن تهوى

فإنّك مكلوم الفؤاد ،متيّم أخو جنّة بل منها داؤك ذا أدوا[5]

وقال في التّصوّف أيضا:(**البحر الرمل**)

ليتهم إذ ملكوني أسجحوا ليتهم إذ ما عفو أن يصفحوا

رحلوا العيس ولم أشعر بهم ليت شعري أي وادصبحوا ؟[6]

وقوله كذلك:(**البحر الكامل**)

أمولاي انّي عبد بابك واقف لفيضك مُحتاج لجودك مُظطر

فمر، أمر مولى للعبيد فإنّني أنا العبد ذلك العبد لا الخادم الحر [1]

---

[1]الدّيوان ،ص210.

[2]الدّيوان ،ص 168.

[3]الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد،تح نزار أباظة، دار الفكر المعاصر،بيروت،لبنان،دار الفكر،دمشق،سورية،ط1994،1414،1،ص28.

[4]الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه،عبد الرزّاق بن السّبع،مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للابداع الشّعري،دط،ص152.

[5]الدّيوان،ص319.

[6]الدّيوان ،ص129.

بعد ما انتهينا من عرض نماذجَ لقصائد الأمير تصبّ في تلك الأغراض الخمسة السّالفة الذّكر ،يمكننا القول أنّ ديوان الأمير عبد القادر حافل بالأغراض الشّعرية ولا يقتصر على تلك الأغراض التي ذكرناها ،فالمتتبّع للدّيوان يجد أغراضا منها على سبيل المثال،الوصف ،المدح ، الدّعاء ، التّوسّل....

ما يلاحظ أيضا في شعر الأمير أنّه كان يستخدم التّصريع في بداية معظم قصائده ، وهو محسّن بديعي كان يستخدمه شعراء العصر العبّاسي في مطلع قصائدهم .والأمير له نصيبه منه فنجده يقول:(**البحر الطويل**)

أتاني كتاب لا يمل سماعه كتاب كوشى الرّوض تزهو بقاعه[2]

وقوله:(**البحر الطويل**)

أمسعود جاء السّعد والخير واليسر وولّت جيوش النّحس ،ليس لها ذكر[3]

وقال ذلك:

أقاسى الحبّ من قاسى الفؤاد وأرعاه ولا يرعى ودادي [4]

هذه الأمثلة وغيرها كثير حيث كان الشّاعر يستخدم التّصريع في مستهلّ قصائده وهو محسّن بديعي يضفي على القصيدة رونقا وجمالا .

ما لفت انتباهنا أيضا في شعر الأمير وبخاصّة فيلاميته المشهورة "الحمد لله" هو استخدامه بعض المصطلحات النّحوية في القصيدة وينسبها إليه ، وهو قوله:(**البحر الطويل**)

قد كنت مضمر خفض ، ثمّ أكسبني رفعا ،وقد عمني جودا وأفضالا

وبالإضافة بعد القطع عرفني وحطّ عنّي تصغيرا وإعلالا[5]

وقوله في قصيدة أخرى:(**البحر الطويل**)

وجئتُ بـ"لولا" فاعلا لجوابها على أنّها في النّحو ،وقد قيل تمنع[6]

وهذا إن دلّ فإنّما يدلّ على دراية الأمير وخبرته الواسعة باللغة العربية وعلومها بالرغم من الظروف الاستعمارية التي كانت تحيط به.

---

[1] الدّيوان، ص 203.

[2] الدّيوان ،ص 227.

[3] الدّيوان ،ص 182.

[4] الدّيوان ،ص 133.

[5] الدّيوان ، ص255.

[6] الدّيوان ،ص 230

والمتأمّل لشعر الأمير كذلك يلاحظ فيه مدى تشبّعه بالثّقافة الاسلامية وبتعاليم الدّين الاسلامي ، وذلك نتيجة للبيئة الإسلامية المحافظة التي نشأ بها ، وهذا يتجلّى في اقتباسه من القرآن الكريم في عدّة مواضع نذكر منها قوله:

وشهدت أرضا زلزلت زلزالها ألقت ما فيها ،والجبال دكا دكا[1]

وقال أيضا :

يا من غدا عابدا لفكره فقف فأنت يا غافلا على شفا جرفٍ[2]

وقال كذلك:(**البحر الطويل**)

فقل لملوك الأرض: أنتم وشأنكم فقسمتكم ضئزى ، وقسمتنا كثر[3]

ممّا سبق الإشارة إليه يمكننا القول أنّ شعر الأمير عبد القادر لا يقلّ قدرا عن باقي الأشعار الأخرى ، تجلّت فيه مختلف مظاهر الشعر التي نعرفها بالرغم من أنّ الشّاعر لم يكن يعيش حالة استقرار، بل كانت حياته مضطربة من خلال الحالة الاستعمارية التي كانت تشهدها الجزائر بل هذا ما جعله يكتب في الشّعر .فشعره مزيج من افتخاره بنفسه وإمارته ووطنه ومدح الأمراء، ووصفه للحالة المزرية التي عاشها وهو في الأسر وفراقه لأهله ووطنه ،ومزيج كذلك من تعاليم الدّين الاسلامي ومن طريقته الصّوفية التي سلكها.

[1] الدّيوان ،ص247.

[2] الدّيوان ،ص243

[3] الدّيوان ،ص202.

المبحث الثّالث :تجلّيات المعنى الإسنادي في الجملة العربية من خلال نماذج من ديوان الأمير عبد القادر الجزائري.

توطئة:

بعدما تعرّفنا سابقا عن المعنى والجملة العربية بنوعيها(الاسمية والفعلية) ومختلف عناصرهما ،وكذا المعنى الإسنادي في الجملة العربية مع دراسة مختلف الأغراض البلاغية التي تنشأ من خلال التّقديم والتّأخير والحذف الذي يحصل في الجملة ،يسعنا المقام أن نقوم بدراستين لنماذج من الدّيوان ،إذ لا يمكننا دراسة قصائد الدّيوان كلّها لأنّ القصائد كثيرة لذلك اكتفينا بنماذج منه .

الدّراسة الأولى تقوم بالوقوف على قصيدتين وعرض الجمل الاسمية والفعلية الواردة فيهما والموازنة بين تلك الجمل الاسمية والفعلية مع تحليل النّتيجة.

قمنا باختيار قصيدتين من الدّيوان قصيدة"**لنا في كلّ مكرمة مجال**"وقصيدة"**إلى الصّون مدّت تلمسان يداها**"وبعد اطلاعنا عليهما صنّفنا الجمل الاسمية والفعلية الواردة فيهما وذلك وفقا للجدولين الآتيين:

القصيدة الأولى	الجمل الاسمية	الجمل الفعلية
قصيدة **"لنا في كلّ مكرمة رجال"**	– نحن راحلون. – لفظ النّاس ليس له مسمّى. – حماة الدّين دأبهم النّضال. – لهم همم سمت فوق الثّريا.	– ركبنا للمكارم كلّ هول. – خضنا أبحرا. – توانى الغيرُ عجزا. – يُنادي المستغيثُ. – رفعنا ثوبنا. – نحلم إن جنا السّفهاء يوما. – ورثنا سُؤددا للعرب يبقى. – علتْ قريشٌ. – نطق الكتابُ. – لم يزلْ في كلّ عصر رجالٌ. – ترقى المكارمُ والخصال. – سلوا تُخبركم

القصيدة الثّانية	الجمل الاسمية	الجمل الفعلية
قصيدة "إلى الصّون مدّت تلمسان يداها"	– ذا روض خدّيها تفتّق نوره. – ووهران والمرساة كلا بما حوت.	– مدّت تلمسان يداها. – لبّت. – رفعْتُ عنها الأزار. – برّد فؤاداً. – عانت نقاب جمالها. – حاول لثم الخال. – فضّت بما يبغي. – لم يدع كفئا لهم. – لم يشم طرفاً. – لم يعقدْ عليها بعصمةٍ. – أبان رضاها. – لم تسمحْ العذرا إليه. – لم يتمكّن من جميل سناها. – شدّتْ نِطاق الصّون. – لم يتمتّعْ من لذيذ لماها. – أبدتْ له مكراً. – سدّتْ عليه ما نوى. – خابت ظنون المفسدين. – انفصمت من تلمسان حبالها. – علِمْتُ الصّدق.

استنبطنا من خلال الجدولين السّابقين أنّ الشّاعر الأمير عبد القادر يستخدم الجمل الفعلية بكثرة على حساب الجمل الاسمية ،وهذا لم يظهر في هذين القصيدتين فقط ،وإنما من يقف على ديوان الشّاعر الأمير يجده يتلفّظ بجمل فعلية أكثر منها اسمية ، وهذا إن دلّ فإنّما يدلّ على حالة الشّاعر والظروف المحيطة به ،إذ أنّه كان يعيش حالة من الاضطراب وعدم الاستقرار والتّنقّل بين الأماكن وكثرة السّفر،ما جعله يكثر من الأفعال التي تدلّ على الحدوث والتّجدد، إذ "أنّ الجملة الفعلية هي الجملة التي يدلّ فيها المسند على التّجدّد

،أو يكون المسند فيها فعل لأنّ الدّلالة على التّجدّد إنّما تُستمدّ من الأفعال وحدها"[1]،والجمل الاسمية تدلّ على الدّوام والثّبوت والاستقرار[2]وهذا عكس حالة الشّاعر التي كان يعيشها.

ثانيا: تجلّيات المعنى الإسنادي في نماذج من ديوان الأمير عبد القادر من خلال قرائن التّعليق.

المعنى الإسنادي قرينة معنوية كما تعرّفنا سابقا وللوصول إلى تحديد المعنى لا بدّمن تضافر قرائن التّعليق المعنوية منها واللّفظية ،لذلك ستعتمد دراستنا بذكر البيت الذي يحتوي على الجملة الإسنادية ثمّ الوصول إلى المسند والمسند إليه من خلال تلاحم تلك القرائن ثمّ ذكر ما طرأ على الجملة من تقديم أو تأخير أو حذف والغرض البلاغي من وراء ذلك.

أوّلا:الأصل.

البيت الأول: قال الشّاعر الأمير:

أنا مطلقٌ لا تطلبوا الدّهرَ لي قيدا ومالي من حد، فلا تبغوا لي حدا[3]

الجملة الإسنادية :(أنا مطلقٌ)

"أنا"

تنتمي المفردة إلى ضمائر الرّفع المنفصلة ، وهو ضمير المتكلّم وقع في بداية الكلمة ،وبالتّالي فهو ضمير منفصل في محلّ رفع مبتدأ ،إذن فهو في العلاقة الإسنادية (مسند إليه).

"مطلقٌ"

تنتمي الكلمة إلى مبنى الأسماء (قرينة الصّيغة)

جاءت مرفوعة (قرينة العلامة الإعرابية)

العلاقة بينه وبين الضمير قبله علاقة إسناد

حصول التّطابق بينهما في النّوع (التّذكير) ،والعدد (مفرد) .

رتبته التّأخير (قرينة الرّتبة)

بواسطة هذه القرائن يتبيّن أنّ (مطلق) خبر (مسند) أُسنِد إلى المبتدأ الذي هو ضمير منفصل الذي كان يشير في القصيدة إلى الأمير الذي كان يتحدّث عن نفسه.

البيت الثّاني " يقول الأمير:(البحر الطويل)

وغيبتي به فغاب رقيبُنا وزال حجابُ البين ،وانحسم المرا[4]

---

[1] ينظر،في النّحو العربي ،مهدي مخزومي ،مرجع سابق،ص40.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص42.

[3] الدّيوان ،ص139

[4] الدّيوان ،ص 156.

الجملة الإسنادية :غاب رقيبُنا

"غاب"

جاءت الكلمة على وزن (فَعَلَ) ،وهي صيغة تنتمي إلى الأفعال الماضية ، ومنه فـ(غابَ) فعل ماضٍ (مسند) يحمل معنى الزّمن وهو الماضي ومعنى الحدث وهو الغياب .

"رقيبُنا"

الكلمة تنتمي إلى مبنى الأسماء (قرينة الصّيغة)

الحالة الإعرابية (الرّفع) (قرينة العلامة الإعرابية)

رتبة الكلمة التّأخير (قرينة الرّتبة)

نلاحظ وجود المطابقة بين الكلمتين في النّوع (التّذكير).

بواسطة هذه القرائن نصل إلى أنّ (رقيبنا) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة على آخره فهو (مسند إليه) أُسند له فعل الرّقابة وهنا تكمن الرّابطة الإسنادية .

وفي البيت نفسه نجد الجملة الإسنادية التّالية :زالَ حجابُ البين.

"زالَ"

الكلمة على وزن (فَعَلَ) وهي صيغة تدلّ على الفعل الماضي ،ومنه نجد (زال) فعل ماضٍ ،وهو يدلّ على الحدث وهو الزّوال أي الذّهاب ونجده يدلّ كذالك على الزّمن وهو الزّمن الماضي وبالتّالي فهو (مسند)

"حجابُ"

جاءت الصّيغة الصّرفية للكلمة (اسم) (قرينة الصّيغة).

حالتها الإعرابية (الرّفع) (قرينة العلامة الإعرابية)

الرّتبة التّأخير (قرينة الرّتبة)

تطابق الكلمتين في التّذكير (النّوع) .

نصل إلى أنّ (حجاب) فاعل (مسند إليه) وهو من قام بفعل الزّوال فهذا الأخير هو من أُسند إلى الحجاب وبهذا تتمّ العلاقة الإسنادية .

و(**البينِ**) مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة على آخره.

البيت الثّالث: يقول الأمير:(البحر الطويل)

وقد شرِب الحلاّجُ كأس مدامة فكان الذي قد كان منه مسطرا[1]

الجملة الإسنادية: شَرِبَ الحلاّجُ كأس مدامةٍ.

[1] الدّيوان ،ص157.

"شَرِبَ"

جاءت المفردة على وزن (فَعِلَ) وهي صيغة تدلّ على الزّمن الماضي ،ومنه فإنّ (شرب) فعل ماضٍ (مسند)وهو مبني للمعلوم يدلّ على معنى الزّمن الماضي ومعنى الحدث (الشّرب).

"الحلاّجُ"

الصّيغة الصّرفية للكلمة (اسم) .

جاءت مرفوعة (قرينة العلامة الإعرابية)

الرّتبة التّأخير (قرينة الرّتبة)

الفعل معه مبني للمعلوم

المفردتان متطابقتان من حيث النّوع (التّذكير).

نصل إلى أنّ (الحلاّج) هو من قام بفعل الشّرب ،فهو إذن الفاعل (المسند إليه) ،وقد أسند له فعل الشّرب وهنا تكمن الرّابطة الإسنادية.

"كأسَ" تنتمي الكلمة إلى مبنى الأسماء (قرينة الصّيغة)

حالتها الإعرابية النّصب (قرينة العلامة الإعرابية)

الرّتبة التّأخير (قرينة الرّتبة)

العلاقة بينها وبين الفعل قبلها علاقة تعدية

وعليه فإنّ (كأس) هو من وقع عليه فعل الفاعل (الشّرب) وبالتّالي فهي (مفعول به) .

"مدامةٍ" مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة على آخره.

البيت الرّابع: أنشد الأمير:

جاء السّرورُ مصاحباً لقدومه وانزاح ما قد كان قبلُ ،ملازمي[1]

الجملة الإسنادية: جاء السّرورُ .

"جاء" الكلمة هاهنا على وزن (فَعَلَ) وهو ينتمي إلى صيغة الزّمن الماضي ، ومنه فإنّ (جاء) فعل ماضٍ ،يحمل معنى المجيء والإتيان كما يدلّ على زمن مضى (مسند) .

"السّرورُ"

المفردة تنتمي إلى مبنى الأسماء (قرينة الصّيغة).

جاءت مرفوعة (قرينة العلامة الإعرابية) .

الفعل معها مبني للمعلوم .

رتبتها التّأخير (قرينة الرّتبة) .

[1] الدّيوان ،ص287.

حصول التّطابق بينها وبين الفعل الماضي من حيث النّوع وهو التّذكير (قرينة المطابقة).

نصل إلى أنّ (السّرور) وقع فاعلا للفعل (جاء) ،وهو من قام بفعل المجيء ،فهو في العلاقة الإسنادية (مسند إليه) أي تمّ إسناد فعل المجيء للسّرور، وبالتّالي يتّضح المعنى الإسنادي من وراء تلك العلاقة التي تربط عنصري الإسناد.

البيت الخامس : يقول الأمير عبد القادر في مدح جيش المسلمين:(البحر البسيط)

هم الجبال ثباتاً ،يوم حربهم فصابر من عداهم ،صبره خانا[1]

الجملة الإسنادية :هم الجبال ثباتاً.

"هم" تنتمي إلى الضمائر ، والضّمائر من المعارف ،كما تصدّرت الكلام ،ومنه فإنّ الضّمير (هم) في محل رفع مبتدأ (مسند إليه) : لأنّ "المبتدأ يكون أحد أحد المعارف (الضمير ،العلم ،اسم الإشارة ،اسم موصول ،المعرّف بأل ، المضاف لواحد منها)"[2]

"الجبالُ"

تنتمي إلى الأسماء (قرينة الصّيغة)

جاءت في حالة الرّفع (قرينة العلامة الإعرابية)

رتبتها التّأخير (قرينة الرّتبة).

العلاقة بينها وبين الضّمير(هم) علاقة إسناد(قرينة التّعليق).

حضور مبدأ التّطابق بينهما في النّوع (التّذكير) والعدد (الجمع) والتّعيين لأنّ كلاهما معرّف (قرينة المطابقة) .

وبتضافر هذه القرائن نتوصّل إلى أنّ (الجبال) وقعت خبر(مسند) للمبتدأ الضمير (هم) ، وبالتّالي فإنّ علاقة الإسناد حاصلة بمعناها في الجملة فالضمير (هم) مسند إليه و(الجبال) مسند ، وعليه فقد تمّ إسناد الجبال للمبتدأ.

"ثباتا"

صيغة المفردة صيغة اسمية (مبنى الصيغة)

جاءت منصوبة (قرينة العلامة الإعرابية).

رتبتها التّأخّر (قرينة الرّتبة).

جاء معنى الجبال ملابسا حال الثّبات (قرينة الملابسة).

---

[1] الدّيوان ، ص 295.

[2] بناء الجملة العربية ،محمد حماسة عبد اللّطيف ،ص 98.

ومنه فإنّ (ثباتاً) هنا حال منصوبة .

البيت السّادس :أنشد الشّاعر الأمير:(البحر البسيط)

خابت ظنونُ المفسدين بسعيهم ولم تنل الأعدا ،هناك مناها[1]

الجملة الإسنادية: خابت ظنونُ المفسدين.

"خابت" جاءت الكلمة على وزن (فَعَلَ) ، وهذا الوزن يدلّ على الفعل الماضي ، وعليه فإنّ الكلمة (خابت) جاءت فعل ماض (مسند) ، يحمل كغيره من الأفعال معنيين :معنى الحدث وهو الخيبة ، ومعنى الزّمن وهو الزّمن الماضي، والتّاء تاء التّأنيث السّاكنة لا محلّ لها من الإعراب.

"ظنونُ"

تنتمي الكلمة إلى قائمة الأسماء (قرينة الصّيغة).

الحالة الإعرابية لها حالة الرّفع (قرينة العلامة الإعرابية).

رتبتها التّأخير (قرينة الرّتبة).

الفعل قبلها مبني للمعلوم .

الكلمتان متطابقتان من حيث النّوع (التّأنيث) (قرينة المطابقة).

وعليه فإنّ (ظنونُ) فاعل مرفوع للفعل (خاب) فموقعه في العلاقة الإسنادية (مسند إليه) ،ومنه فقد تمّ إسناد الخيبة للظنون .

"المفسدين"

تنتمي المفردة إلى الأسماء (قرينة الصّيغة).

علامتها الإعرابية الياء لأنّها جمع مذكّر سالم (قرينة العلامة الإعرابية).

رتبتها التّأخير (قرينة الرّتبة).

العلاقة بينها وبين الفعل الماضي علاقة تعدية.

من كلّ هذا نصل إلى أنّ (المفسدين) هي من وقع عليها فعل الفاعل فهي مفعول به للفعل (خاب) ،فوقوع خيبة الظنون على المفسدين كان قيدا في إسنادها لهم وهنا تظهر قرينة التّخصيص بجلاء.

ثانياً: التّقديم والتّأخير.

البيت الأول: يقول الأمير عبد القادر في قصيدة له:(البحر الطويل)

كتاب أتاني حافظ الودّ وافيا وإنّ الوفا أضحت يبابا رباعه[2]

استخرجنا من البيت جملتان اسناديتان :

---

[1] الدّيوان ،ص312.

[2] الدّيوان ،ص228.

الجملة الأولى :قوله :"كتاب أتاني"

"كتابٌ"

المفردة تنتمي إلى الأسماء (قرينة الصّيغة)

جاء مرفوع (قرينة العلامة الإعرابية).

ينتمي إلى رتبة التّأخر (قرينة الرّتبة)إلا أنّه في هذا الموضع جاء متقدّم لغرض بلاغي.

العلاقة بينه وبين الفعل بعده علاقة إسناد

حصول مبدأ التّطابق بين المفردتين في النّوع وهو التّذكير.

وبالتّالي نتوصّل إلى أنّ "كتابٌ" فاعل وبالتّالي فهو في العلاقة الإسنادية مسند إليه.

"أتاني"

جاءت هذه الكلمة على صيغة فَعَلَ مِن(أتى) وهذه الصّيغة تدلّ على الفعل الماضي وبالتّالي فكلمة أتى فعل ماضٍ وهي مسند ،وقد تمّ هاهنا إسناد فعل الإتيان إلى الكتاب.

وفي هذه الجملة مظهر من مظاهر التّقديم والتّأخير ،إذ أنّ "كتاب" مسند إليه و"أتاني مسند ،وقد قُدّم المسند إليه على المسند لأنّ أصل الجملة "أتاني كتاب " ولهذا التّقديم غرض بلاغي مفاذه تمكّن الخبر من ذهن السّامع لأنّ في كلمة "كتاب" تشويق لمعرفة ما به هذا الكتاب.

الجملة الثّانية :"أضحت يباباً رباعُه"

"أضحت"

من "أضحى" وهو من أخوات "كان "وهذا الفعل يدلّ على الفعل الماضي (مبنى الصّيغة).

"يباباً"

ينتمي إلى مبنى الاسم (مبنى الصّيغة)

جاء منصوباً (العلامة الإعرابية)

رتبته رتبة التّأخر (قرينة الرّتبة)

رتبته غير محفوظة .

الفعل معه مبني للمعلوم (قرينة الصّيغة)

نصل إلى أنّ كلمة "يبابا" جاء خبر لأضحى وبالتّالي فهو مسند.

"رباعُه"

ينتمي إلى مبنى الاسم (قرينة الصّيغة) .

جاء مرفوعاً (قرينة العلامة الأعرابية)

العلاقة بينه وبين الاسم المتقدّم عليه علاقة إسناد.

رتبته رتبة التّقديم (قرينة الرّتبة)

هذه الرتبة غير محفوظة.

وبالتّالي "رباعُه" هنا اسم للفعل أضحى وهو مسند إليه ، والجملة هاهنا حصل فيها تقديم لخبر أضحى "يباباً" على اسمها "رباعه" وذلك لاستقامة الوزن الشّعري.

البيت الثّاني: يقول الأمير:(البحر الطويل)

وإن كنت لسّاعا ،فكن خير حية وكن نحلةً ترياقها السّمّ يدفع[1]

الجملة الإسنادية: ترياقُها السمَّ يدفعُ.

"ترياقها"

ينتمي إلى مبنى الاسم (قرينة الصّيغة).

جاء مرفوع (قرينة العلامة الإعرابية)

رتبته رتبة التّأخّر (قرينة الرّتبة)

الفعل معه جاء مبني للمعلوم وهو متأخّر عنه (قرينة الصّيغة).

وبسبب هذه القرائن نصل إلى أنّ "ترياقها" فاعل(مسند إليه) متقدّم عن فعله.والهاء ضمير متّصل تقديره هي.

"السّمَّ"

ينتمي إلى مبنى الأسماء (قرينة الصيغة).

جاء منصوب (قرينة العلامة الإعرابية).

رتبته رتبة التّأخر (قرينة الرّتبة)

هذه الرّتبة غير محفوظة

العلاقة بينه وبين الفعل المتأخّر عنه علاقة تعدية

من كلّ هذا نصل إلى أنّ السمّ مفعول به متقدّم عن فعله.

"يدفع"

جاءت الكلمة هنا على صيغة (يفعلُ) وهذه الصّيغة تدلّ على الفعل المضارع وبالتّالي فإنّ كلمة (يدفعُ) فعل مضارع وهو (مسند) ومنه فقد تمّ إسناد فعل الدّفع إلى المسند إليه (التّرياق).

ونلاحظ في هذه الجملة (ترياقُها السّمَّ يدفعُ) تقديم الفاعل (التّرياق) عن الفعل (يدفع) كذلك تقديم المفعول به (السّم) عن الفعل ، وهذا إن دلّ فإنّما يدلّ على إظهار الاهتمام والعناية بالمسند إليه.

[1] الدّيوان ،ص231.

البيت الثّالث :يقول الأمير:

مناقب مختارية ،قادرية تسامت ،وعبّاسية مجدها احتوى [1]

الجملة الإسنادية :مناقب مختارية قادرية تسامت.

"مناقب"

تنتمي إلى مبنى الأسماء ، وقد جاءت على صيغة (مفاعلُ) (مبنى الصّيغة).

جاءت مرفوعة (قرينة العلامة الإعرابية).

رتبتها رتبة التّأخّير (قرينة الرّتبة)

العلاقة بينه وبين الفعل المتأخر عنها علاقة إسناد.

ومنه فإنّ (مناقب) جاءت فاعل وهي مسند إليه.

وما بعدها (مختارية) مضاف إليه مجرور.

"تسامت" تنتمي إلى مبنى الأفعال ، وبالتّالي فهي في هذا الموضع فعل ماضٍ (مسند)، وقد تم إسناد فعل التّسامي إلى المسند إليه (مناقب) أمّا التّاء في (تسامت) فهي تاء التّأنيث السّاكنة لا محلّ لها من الإعراب.

كما في الجملة مظهر من مظاهر التّقديم والتّأخير ، فقد تقدّم المسند إليه (الفاعل) على المسند (الفعل) الذي حقّه التّقديم ،إذ أنّ أصل الجملة (تسامت مناقب مختارية قادرية)، وقد وقع ذلك التّقديم بغرض تشويق السّامع لذكر المسند أي لمعرفة ما بها مناقب مختارية أو مالذي حصل لها.

البيت الرّابع :أنشد الأمير عبد القادر(البحر الطويل)

فأيّامها أضحت قتاما ودجنة ليالي لا نجم يضيء ولا بدر[2]

الجملة الإسنادية :أيّامها أضحت قتاما .

"أيّامها"

ينتمي إلى مبنى الأسماء (قرينة الصّيغة).

جاء مرفوعاً (قرينة العلامة الإعرابية)

رتبته رتبة التّقديم (قرينة الرّتبة)

تطابق المفردة مع الكلمة بعدها في النّوع وهو التّذكير.

---

[1] الدّيوان ،ص 102.

[2] الدّيوان ،ص 182.

ومنه نبادر إلى القول بأنّ (أيّامها) وقعت في هذا الموضع مبتدأ أي (مسند إليه)، والهاء ضمير متّصل تقدبره تقديره هي .

"أضحت"

فعل ماض ناقص ، والتّاء تاء التّأنيث السّاكنة لا محل لها من الإعراب.

"قتاما"

ينتمي إلى مبنى الأسماء فهو اسم (مبنى الصّيغة).

جاء منصوبا (قرينة العلامة الإعرابية).

رتبته رتبة التّأخير (قرينة الرّتبة).

أنّ الفعل معه جاء مبني للمعلوم (قرينة الصّيغة)

وبالتّالي فإنّ (قتاما) جاءت خبر للفعل النّاسخ (أضحى) فهي مسند ،ويكون (أيّامها) اسم لها متقدّم عليها (مسند إليه) ، والجملة كما ذكرنا آنفا تمّ فيها تقديمٌ لاسم أضحى عليها وهذا بداعي إثارة الفضول إلى معرفة الخبر المتأخّر .

ومثله قول الأمير :(مجزوء الرمل)

وأرجاؤه أضحت ظلاما وبرقه سيوفا وأصوات المدافع كالرّعد[1]

البيت الخامس: يقول الشّاعر الأمير:

والطّيرُ في أدواحها مترنّمٌ برخيم الصّوت فاق نغمة مُزهر

الجملة الإسنادية: الطّير في أدواحها مترنّم.

"الطّيرُ"

ينتمي إلى مبنى الأسماء (مبنى الصّيغة).

جاء مرفوع (قرينة العلامة الإعرابية)

رتبته التّقديم (قرينة الرّتبة)

الرّتبة محفوظة .

ومنه فإنّ كلمة (الطّيرُ) مبتدأ أي (مسند إليه) لتصدّره الكلام ولأنّه مرفوع .

"في أدواحها" شبه جملة من جار ومجرور.

"مترنّمٌ"

ينتمي إلى مبنى الأسماء (قرينة الصّيغة) .

علامته الإعرابية الرّفع

[1] المرجع نفسه ،ص145.

رتبته التّأخير (قرينة الرّتبة).

يتساوى مع المبتدأ في العدد(مفرد) والعلامة الإعرابية (الرّفع) والنّوع(التّذكير) (قرينة المطابقة) .

العلاقة بينها وبين المبتدأ علاقة إسناد.

وبالتّالي فإنّ (مترنّم) خبر (مسند) ، وعليه ف (الطّير مترنّم) جملة إسنادية تمّ فيها إسناد التّرنّم للطير ،أي أنّ الطّير هو من قام بفعل التّرنّم وبهذا تحصل الرّابطة الإسنادية.

والجملة فيها تقديم للجار والمجرور على المسند مع إبقاء المسند إليه في موضعه الأصلي ،وذلك فيه تشويق لذكر الخبر.

البيت السّادس: قال الأمير:(البحر الطويل)

كتاب أبي النّصر الذي فاق منطقاً وينفُثُ سحراً بابليا يُراعهُ[1]

الجملة الأسنادية : (ينفُثُ سحرا بابليا يُراعه)

"يَنفُثُ"

جاءت الكلمة على صيغة (يَفعلُ) وهذه الصيغة تدلّ على الفعل المضارع ، وبالتّالي فكلمة (ينفثُ) فعل مضارع (مسند)

"سحراً"

تنتمي الكلمة إلى مبنى الأسماء (قرينة الصّيغة)

جاءت منصوبة (قرينة العلامة الإعرابية)

الرّتبة التّقديم (قرينة الرّتبة)

رتبته غير محفوظة

العلاقة بينه وبين الفعل المضارع علاقة تعدية.

ومنه فإنّ (سحرا) جاءت مفعول به مقدّم.

"بابلياً"

تنتمي إلى مبنى الأسماء (قرينة الصّيغة) وفي هذا الموضع وقعت صفة.

"يُراعهُ"

تنتمي الكلمة إلى الأسماء (قرينة الصّيغة)

جاءت مرفوعة (قرينة العلامة الإعرابية)

الرّتبة التّأخير (قرينة الرّتبة)

رتبته غير محفوظة

[1] الدّيوان ،ص228.

العلاقة بينه وبين الفعل المضارع علاقة إسناد.

وعلى هذا الأساس فإنّ (يُراعه) فاعل (مسند إليه) ، أسند له الفعل ينفثُ .

والجملة فيها تأخير للفاعل وتقديم للمفعول به وهذا لغرض بلاغي من الشّاعر وهو تعجيل المسرّة لذكر المسند إليه من جهة ،وكونه يتناسب ووزن القصيدة من جهة ثانية.

ثالثاً: الحذف.

البيت الأوّل:(البحر الطويل)

يقول الأمير:

ذليلٌ لأهل الفقر لا عن مهانة عزيزٌ ولا تيه لديه ولا كبر [1]

في البيت جملتان إسناديتان .

الأولى :ذليلٌ لأهل الفقر.

"ذليلٌ"

ينتمي إلى مبنى الاسم (قرينة الصّيغة)

جاء مرفوع (قرينة العلامة الإعرابية)

رتبته التّأخير (قرينة الرّتبة).

الرّتبة محفوظة

نصل من خلال هذه القرائن إلى أنّ ذليلٌ خبر (مسند) والمبتدأ (المسند إليه) هنا محذوف تقديره هو ،وهنا أسند الذّل إلى محمّد الفاسي الذي هو محور الكلام.

الثّانية:

"عزيزٌ"

وهي مثلها مثل الجملة السّابقة جاءت خبر حُذف مبتدأه وهو كذلك يعود على محمّد الفاسي ، وتقدير الكلام "هو ذليل" و"هوعزيزٌ"وهذا الحذف وقع لغرضٍ بلاغي مفاذه مدح محمّد الفاسي وتعداد خصاله ،"فالمسند إليه إذا كان مبتدأ يترجّح حذفه إذا قُصد به إنشاء المدح ".[2]

وقول الشّاعر أيضا من القصيدة نفسها:(البحر الطويل)

حريص على هدى الخلائق ،جاهد رحيمٌ بهم ،برٌّ،خبيرٌ،له القدر[3]

فقوله (حريص) كذلك جاءت خبر مبتدأه محذوف تقديره (هو) .

---

[1] الدّيوان ، ص 188.

[2] علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ،ص 125.

[3] الدّيوان ،ص 189.

البيت الثّاني: يقول الشّاعر الأمير:(البحر الطويل)

ويسلبني الحياة ،إذا تبدّى بوجهٍ في الإضاءة كالنّهار[1]

الجملة الإسنادية :يسلُبني الحياةَ.

"يسلبني" جاء على صيغة (يَفعلُ) وهي تنتمي إلى مبنى الأفعال وبالتّالي فإنّ الكلمة (يسلبني) فعل مضارع فهي إذن مسند والنّون نون الوقاية والياء للمتكلّم .

"الحياةَ"

تنتمي إلى مبنى الأسماء (قرينة الصيغة)

جاءت منصوبة (قرينة العلامة الإعرابية)

الرّتبة التّأخير (قرينة الرّتبة)

العلاقة بينها وبين الفعل قبلها علاقة تعدية

ومنه فإنّ كلمة (الحياة) جاءت مفعول به للفعل (يسلبُ) .

والملاحظ في الجملة حذف المسند إليه (الفاعل) فهو ضمير مستتر تقديره هو أي الحبيب في القصيدة ، ومنه فقد أسند فعل السّلب لهذا الحبيب ، والحذف هنا وقع لغرضٍ وهو كون الفاعل معلوما للسّامع لا يحتاج المتكلّم لذكره مجدّدا لأنّ مدار القصيدة كلّه عليه .

البيت الثّالث: أنشد الأمير عبد القادر :

أميرٌ إذا ما كان جيشي مقبلاً وموقد نار الحرب إذا لم يكن صالي

الجملة الإسنادية : (أميرٌ)

"أميرٌ"

تنتمي الكلمة إلى الأسماء (قرينة الصّيغة)

جاءت مرفوعة (قرينة العلامة الإعرابية)

الرّتبة التّأخير (قرينة الرّتبة)

الرتبة محفوظة

بواسطة هذه القرائن يتبيّن أنّ كلمة (أميرٌ) هنا جاءت خبر(مسند) والمبتدأ (المسند إليه) محذوف تقديره (أنا) أي (أنا أميرٌ) وبين الأمير وضمير المتكلّم المحذوف علاقة إسناد ،وذلك بإسناد الإمارة إلى المتكلّم وهو الأمير عبد القادر ، وهذا الحذف إنّما وقع لغرض بلاغي وهو المدح لأنّ الشّاعر في موقف مدحٍ لنفسه و الافتخار بها.

البيت الرّابع: يقول الأمير:(البحر البسيط)

[1] الدّيوان ،ص 160.

أحيا الجهاد لنا ،من بعد ما درست وضاعف المالَ أنواعاً وألوانا [1]

الجملة الإسنادية: (أحيا الجهاد).

"أحيا"

جاءت الكلمة على صيغة (أفعَلَ) وهي تنتمي إلى الأفعال الماضية وبالتّالي فكلمة (أحيا) فعل ماضٍ(مسند).

"الجهادَ"

تمتمي إلى الأسماء (قرينة الصّيغة)

جاءت منصوبة (قرينة العلامة الإعرابية)

رتبته التّأخير(قرينة الرّتبة)

العلاقة بينه وبين الفعل الماضي علاقة تعدية.

نصل إلى أنّ (الجهاد) مفعول به .

والملاحظ في الجملة هو حذف الفاعل (المسند إليه) وهو السّلطان عبد المجيد وقد حذف ذكره في هذا الموضع كون الفاعل معلوما للقارئ ، فالشّاعر غني عن ذكره هنا مع تفادي التّكرار.

وقوله أيضاً: (وضاعفَ المالَ) فالفعل (ضاعفَ) وهو مسند ، والمفعول به (المالَ) والفاعل (المسند إليه) ضمير مستتر تقديره هو.

البيتالخامس:قال الأمير:(البحر البسيط)

تراه نشوان ،إذ دبّ الشمولُ به يميلُ من طرب ميل الرّياحين[2]

الجملة الإسنادية:تراه نشوان .

"تراه"

جاءت المفردة على وزن (تَفعَلُ) وهذه الصّيغة تنتمي إلى الأفعال المضارعة ،ومنه فإنّ (تراه) فعل مضارع (مسند).

"نشوانَ"

تنتمي الكلمة إلى مبنى الأسماء (قرينة الضّيغة).

جاءت منصوبة (قرينة العلامة الإعرابية)

رتبته التّأخير (قرينة الرّتبة)

هذه الرّتبة غير محفوظة

العلاقة بينه وبين الفعل المضارع علاقة تعدية

---

[1] الدّيوان ،ص294.

[2] الدّيوان ،ص303.

من كلّ هذا نصل إلى أنّ (نشوان) مفعول به منصوب.

والفاعل في الجملة محذوف أُسند له فعل الرؤية فهو مسند إليه ،ولحذفه هذا غرض بلاغي وهو رغبة الشّاعر في إظهار تعظيمه للفاعل وذلك بعدم ذكره على لسانه ،وهو في هذا الموضع يمدح صديقه مصطفى شلبي البغدادي.

البيت السّادس : يقول الأمير:(البحر الطويل)

أتَتْني على بعد ،ولم يثن عزمها مهامه فيح ،لا، ولا سطوة الخال[1]

الجملة الإسنادية : أتَتْني على بعد.

"أتَتْني"

(أتَى) على وزن (فَعَلَ) ، وهذا الفعل ينتمي لصيغة الفعل الماضي ، وعليه فإنّ الفعل (أتى) فعل ماضٍ (مسند) يدلّ على معنيين: معنى الحدث وهو الإتيان والإقبال ، ومعنى الزّمن وهو الزّمن الماضي.

والتّاء للتّأنيث لا محلّ لها من الإعراب ،**والنّون** للوقاية ، **والياء المتكلّم** ضمير متّصل في محل نصب مفعول به.

"على" حرف جر .

"بعدٍ" اسم مجرور بـ(على) وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة على آخره.

وما يلاحظ على الجملة هو حذف الفاعل ،أي المسند إليه ، وهو ذات الخلخال التي كان يتغزّل بها الشّاعر ، فهي التي قامت بفعل الإتيان ،وإسنادِ الفعل لها ،فالفعل (أتى) مسند ، والفاعل المحذوف (مسند إليه) وبهما تكتمل العلاقة الإسنادية ، التي حصل فيها وقوع معنى الإتيان في الزّمن الماضي من طرف ذات الخلخال وهذا ما يقوّي الرّابطة الإسنادية .

و الحذف في هذا الموضع كان لغرضٍمفاذه تفادي تكرار ذكر المسند إليه لأنّ ذكره يفقد الكلام بلاغته من جهة ، كما يشعر السّامع بشيء من الملل من جهة ثانية نتيجة التّكرار المفرط ، خاصّة وأنّ القصيدة تتحدث عن الموضوع ذاته وهو (ذات الخلخال) .

[1] الدّيوان ،ص 264

خاتمة

خاتــمة

لا يمكننا القول بأنّ هذا البحث خُتِم في هذه النّقطة ،وإنّما البحث في الجملة العربية واسع وشامل ،ونحن قمنا بدراسة أحد جوانبها وهو (المعنى الإسنادي في الجملة العربية)،ويبقى هذا الجانب بدوره مفتوح لأبحاث ودراساتٍ أخرى ، ومن كل هذا فقد خلصنا إلى مجموعة من الملاحظات والنّتائج وهي كالتّالي:

- المعنى والدّلالة ضرورتان لا بدّ منهما في أي تركيب جملي ،إذ لا فائدة من كلام بدون معنى يُرتجى منه.

- الجملة العربية بنوعيها (الفعلية والاسمية) بؤرة لاكتشاف المعنى ، وذلك من خلال العناصر التي تتألّف منها (الفعل والفاعل ونائب الفاعل والمكمّلات ،وكذا المبتدأ والخبر)، فيحدث عند نظمها وإسنادها ببعضها البعض ذلك المعنى التّام الفائدة.

- المسند والمسند إليه عمدتا الجملةالعربية ، وركيزتان أساسيتان فيها ، وبدونهما فإنّ الكلام يصبح عبارة عن أصوات لا طائل منها.

- يحتمل الإسناد في بناء الجملة إحدى الطّريقتين :طريقالحقيقة وطريق المجاز أو التّجوّز.

- لا يتقدّم المسند على المسند إليه والعكس أو يُحذف أحدهما من أجل العبث ،وإنّما يحصل ذلك لقصد وغرض في نفس المتكلّم.

- المعنى الإسنادي قرينة معنوية تَفْرِضُ نفسها إلى جانب القرائن الأخرى في التّحليل الجملي .

- من أجل إبراز وتوضيح معنى واحد في الجملة يستدعي ذلك "تضافر القرائن" اللّفظية منها والمعنوية .

- المعنى الإسنادي عنصر معنوي يُشكّل من المسند والمسند إليه رابطة إسنادية تجعل الواحد منهما متعلّق بالآخر.

- إنّ الأمير عبد القادر لم يكن مجاهدا فحسب بل كان أديب وشاعر خلّف من بعده ديوانا شعريا يشهد له في مجال اللغة والأدب .

- استخدم الأمير عبد القادر في تراكيبه الجملية مظاهر التّقديم والتّأخير التي تخصّ المسند والمسند إليه وذلك لدواعي وأغراض بلاغية فاستعملهاإمّاللاهتمام بالمسند إليه أو التّشويق لذكر المسند وإمّا لتعجيل المسرّة ،كما استخدم ظاهرةالحذف،التي تضفي على التّركيب نوع من الإيجاز البلاغي ، فنجد الشّاعر يحذف إمّا

لتفادي التّكرار أو لتعظيمه للشّخص المذكور تجنّبا لذكره على لسانه ،وهذا يظهر عند مدح شخص ما .إلى غير ذلك من الأغراض التي لم يسعنا المقام لذكرها كاملة نظرا لطول الدّيوان .

- الملاحظ في شعر الأمير تجسيده للظّواهر النّحوية ونسبها للذّات المتحدّثة ،وهذا يدلّ على درايته الواسعة في ميدان اللغة وعلومها مثل قوله :

وقد كنت مضمر خفض ،ثمّ أكسبني رفعا وقد عمني جودا وأفضالا

وبالإضافة بعد القطع عرّفني وحطّ عنّي تصغيرا وإعلالا

- ديوان الأمير عبد القادر ديوان حافل بالظّواهر اللغوية والتّركيبية،نتمنّى من الطّلاب الباحثين أن يتوجّهوا له بالدّراسة والبحث ،كونه ينتمي إلى أدبنا الجزائري أوّلا ،وشعرا كغيره من الأشعار يحمل العديد من الظّواهر اللغوية التي تصلح أن تكون بحثا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم برواية ورش.

2-ابن هشام بين الإعتراض والإنصاف ،محمّد عبد العزيز العميريني،دار المعرفة الجامعية ،دط ،2007،1428م.

3-أثر الدّلالة النّحوية واللّغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التّشريعية،عبد القادر عبد الرّحمان،السّعدي ، العراق،مطبعة الخلود،ط1406،1هـ،1986م.

4-الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه ،عبد الرّزّاق بن السّبع،مؤسسةجائزةعبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشّعري،،دط،دت.

5-الإعراب عن قواعد الإعراب ،ابن هشام الأنصاري،تح علي فردة نيل،عمادة شؤون المكتبات،الرّياض ،1401هـ،1981م.

6-أعلام الجزائر ،نور الدّين مسعودان،دار نون ،دط،دت

7-أساليب بلاغية ،أحمد مطلوب،وكالة المطبوعات ،الكويت ،ط1400،1هـ،1980م.

8-اهتمامات علم الدّلالةفي النّظرية والتّطبيق ،ميشال عازار ميخايل ،المؤسسة الحديثة للكتاب ،لبنان،ط2012،1م.

9-البلاغة العربية ،بن عيسى أبا الطّاهر ،دار الكتاب الجديد ،بيروت ،لبنان ،ط1429،1هـ،2008م.

10-بناء الجملة العربية ،محمّد حماسة عبد اللطيف،دارغريب،القاهرة ، دط،1423 هـ،2003م.

11- التعريفات، الشّريف الجرجاني، مكتبة لبنان – بيروت لبنان، د- ط، 1420هـ، 2000م.

12-جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، تح: محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية – صيدا بيروت، ط 37، 1420هـ،2000م.

13-الجملة العربية تأليفها وأقسامها،فاضل صالح السّامرّائي ، دار الفكر ،عمان ،الأردن،ط1427،2هـ،2007م.

14-الجملة الاسمية، علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للتوزيع والنشر، القاهرة، ط1، 2007م

15-جمهرة اللّغة ،ابن دريد ، تح رمزي بعلبكي ،دار العلم للملايين،بيروت ،لبنان،ط1407،1هـ،1987م.

16-جواهر البلاغة،أحمد الهاشمي

17-الحذف بين النّحويين والبلاغيين،حيدر حسين عبيد ،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،ط1434،1هـ،2013م.

18-الخصائص ، أبو الفتح عثمان ابن جنّي، تح محمّد النّجّار، ج 1،دار الكتبب المصرية،ط1371،4هـ،1952م .

19-دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة، نصر الدين زروق، مؤسسة كنوز الحكمة-الأبيار الجزائر، ط1 ، 1432هـ/2011م.

20-دلائل الإعجاز ،عبد القاهر الجرجاني ،دط ،دت

21-ديوان الأمير عبد القادر الجزائري،زكرياءصيّام،المؤسسة الوطنية للكتاب،السّاحة المركزية بن عكنون،الجزائر ،دط،دت.

22-ديوان الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد،تح نزار أباظة،دار الفكر المعاصر ،بيروت ،لبنان،دار الفكر ،دمشق،سورية،،1414هـ،1994م،

23-الظواهر اللغوية في التراث النحوي، علي أبو المكارم، دار الغريب، القاهرة،ط6،1142هـ، 2006م.

24-الكتاب ،أبي بشر عمرو عثمان بن قنبر(سيويه) ،تح عبد السّلام هارون،مكتبةالخانجي ،القاهرة ،ط1408،3هـ،1988م.

25-اللّمع في العربية،ابن جنّي ، تح حامد المؤمن ،عالم الكتب ،بيروت ،لبنان، ط1405،2هـ،1985م.

26-اللغة العربية معناها ومبناها ، تمّام حسّان،دار الثّقافة ،الدار البضاء ،دط،1414هـ،1994م.

27-اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال ، المغرب، ط41420هـ، 2000م.

28-لسان العرب ،تح عبد الله علي الكبير وآخرون ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،ط1، دت.

29-مجلّةالعلومالإنسانية،الحد الدّقيق للجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في لغتناالعربية،رابح بومعزة ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة،العدد الثّامن1425هـ ،2005م

30-من أسرار اللّغة ،إبراهيم أنيس ،مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة،ط1978،6م

31-معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان- بيروت، ط 2، 1984.

32-المعنى الإسنادي في بناء الجملة العربية بين التّأصيل والفنّية،مراد قفي ،مذكرة لنيل درجة الماجستير في علوم اللسان العربي،جامعة باتنة ،1427هـ،2006م

33-مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب،ابن هشام الأنصاري،تح محمد الدّين عبد الحميد ،ج1،المكتبة العصرية،صيدا بيروت،1411ه،1991م.

34-مفهوم الكلام والجملة والتّركيب عند القدامى والمحدثين ،المجلّة الجامعة،العدد الخامس عشر،2013م

35-مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت- لبنان،ج4 ،ط1991،1

36-المقتضب ،أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرد،تح محمّد عبد الخالق عظيمة ،ج1،دار القاهرة،1415ه،1994م.

37-المستويات الأسلوبية في شعر الحيدري، إبراهيم جابر علي ، دار العلم والايمان، ط 1، 2009م

38-النّحو والدّلالة،محمد حماسة عبد اللطيف،دار الشّروق ،القاهرة،ط1420،1ه،2000م.

39-نزهة الألباب ، ابن الأنباري ،تح ابراهيم السّامرّائي،بغداد ،العراق، ط1970،2م

40-الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،أبي نصر إسماعيل بن حمّادي الجوهري،تح محمّد محمّد تامر ،دار الحديث ،القاهرة،دط،1430ه،2009م.

41-علوم البلاغة،أحمد مصطفى المراغي ،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان، ط1414،3ه،1993م

42-علم الدلالة، أحمد مختار عمر، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط5 /1998م

43-24-علم الدّلالة ،أصوله ومباحثه في التّراث العربي،عبد الجليل منقور،دار الكتاب الحديث،القاهرة ،ط1432،1ه،2011م.

44-العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث،محمد حماسة عبد اللطيف،دار العلوم ،القاهرة،دط،1423ه،1984م.

45-علم المعاني ،عبد العزيز عتيق ،دار النّهضة العربية ،بيروت ،لبنان،ط1 ،1430ه،2009م

46-علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني)،بسيوني عبد الفتّاح فيود،مؤسسة المختار، القاهرة ،ط4 ،1436ه،2015م.

47-في النّحو العربي (نقد وتوجيه) ،مهدي مخزومي ،دار الرّائد العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1406،2ه،1986م

48-قاموس تراجم الأعلام ،خير الدّين الزّركلي ،ج4،دار العلم للملايين،بيروت ،لبنان،ط14،

49-شرح المفصّل ،موفّق الدّين ابن يعيش،ج1،عالم الكتب ، بيروت ،لبنان،دط،دت.

50-شرح كافية ابن حاجب،رضي الدّين الأسترأبادي،م1،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،ط1419،1ه،1998م.

51-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،جلال الدّين السّيوطي ،تح أحمد شمس الدّين ،ج1،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،دط، 1419هـ،1998م.

الفهرسة

الموضوع	الصفحة
الاهداءات والتشكرات	
المقدمة	أ-ب- ج
المدخل	
مصطلح الجملة في التراث النحوي	ص 5
مفهوم الجملة "لغة "	ص 5
مفهوم الجملة " الاصطلاح"	ص 5
المرحلة الاولى	ص 6
المرحلة الثانية	ص 6
أقسام الجملة	ص 8
المنطق الاول	ص8
المنطق الثاني	ص8
المنطق الثالث	ص8
الفصل الاول :	
المبحث الاول : المعنى والدلالة	ص10
1 : تعريف المعنى	ص10
أنواع المعنى	ص 10
المعنى الأساسي	ص11
المعنى الإضافي	ص11
المعنى الاسلوبي	ص11
المعنى النفسي	ص12
المعنى الإيحائي	ص12
2 الدلالة النحوية :	ص13
أ مفهوم الدلالة	ص13
مفهوم النحو لغة واصطلاحا	ص14
ب) مفهوم الدلالة النحوية	ص14
المبحث الثاني الجملة العربية وعناصرها	ص16

اولا : الجملة الفعلية	ص16
أ/ تعريفها	ص16
ب/ عناصر بناء الجملة الفعلة	ص16
اولا : الفعل	ص16
تعريفه لغة وصطلاحا	ص16-17
خصائص أزمنة الفعل	ص17
الفعل الماضي	ص17
فعل الامر	ص17
الفعل المضارع	ص18
علامات الفعل	ص18
ثانيا : الفاعل	ص18
أحكام الفاعل	ص19
ثالثا : المفعول به	ص19
أحكام المفعول به	ص19
أقسام الفعل في التعدي	ص20
التقديم والتاخير في الجملة الفعلية	ص20
اولا : التقديم والتأخير بين الفعل والفاعل	ص20
ثانيا : التقديم والتأخير بين الفاعل والمفعول	ص21
ثالثا : التقديم والتأخير بين الفعل والمفعول	ص21
ثانيا الجملة الاسمية :	ص22
أ/ تعريفها	ص22
ب/ عناصر بناء الجملة الإسمية	ص22
1 – المبتدأ	ص23
2 – الخبر	ص23
ج/ التقديم والتأخير في الجملة الإسمية	ص24
1/ وجوب تقديم المبتدأ	ص24
2/ وجوب تقديم الخبر	ص25
د/ الحدف والذكر	ص26

الإ سناد وأحواله في الدرس البلاغي	ص28
اولا : تعريف الإسناد لغة وصطلاحا	ص28-29
ثانيا : المسند والمسند إليه	ص29
أ/ تعريف المسند إليه :	ص30
1/أ مواضيع المسند إليه	ص30
2/أ إعراب المسند إليه	ص31
ب/ تعريف المسند :	ص31
1/ب مواضع المسند :	ص31
2/ب إعراب المسند	ص 32
ثالثا : التقديم والتاخير	ص 32
أغراض تقديم المسند اليه	ص 33
ب/ أغراض تقديم المسند على المسند إليه :	ص34
ثالثا : الحذف	ص35
حذف المسند والمسند اليه في الجملة	ص35
أولا : دواعي حذف المسند إليه	ص 35
ثانياً:حذف المسند	ص 36
المعنى الاسنادي في الدرس النحوي	ص 37
قرائن التعليق	ص 40
أ/ قرينة التخصص	ص 40
ب/ قرينة النسبة	ص 42
ج/ قرينة اللفظية	ص 43
الفصل الثاني :	
المبحث الأول : الأمير عبد القادر الجزائري	ص48
تعريف بالشاعر عبد القادر الجزائري	ص48
المبحث الثاني : ديوان الأمير عبد القادر الجزائري	ص49
ألاغراض الشعرية أولا : الفخر :	ص50
ثانيا: الغزل	ص50
ثالثا : مساجلات	ص51

ربعا : مناسبات	ص51
خامسا شعر التصوف	ص52
المبحث الثالث : تجليات المعنى الإسنادي في الجملة العربية من خلال نمادج من ديوان الامير عبد القادر الجزائري	ص55
أولا : توطئة :	ص55
تجليات المعنى الإسنادي في نمادح من ديوان الأمير عبد القادر قرائن التعليق	ص57
أولا : الأصل	ص57
ثانيا :التقديم و التأخير	ص61
ثالثا : الحدف .	ص68
الخاتمة	